

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية



مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث و معاصر
رقم: 26

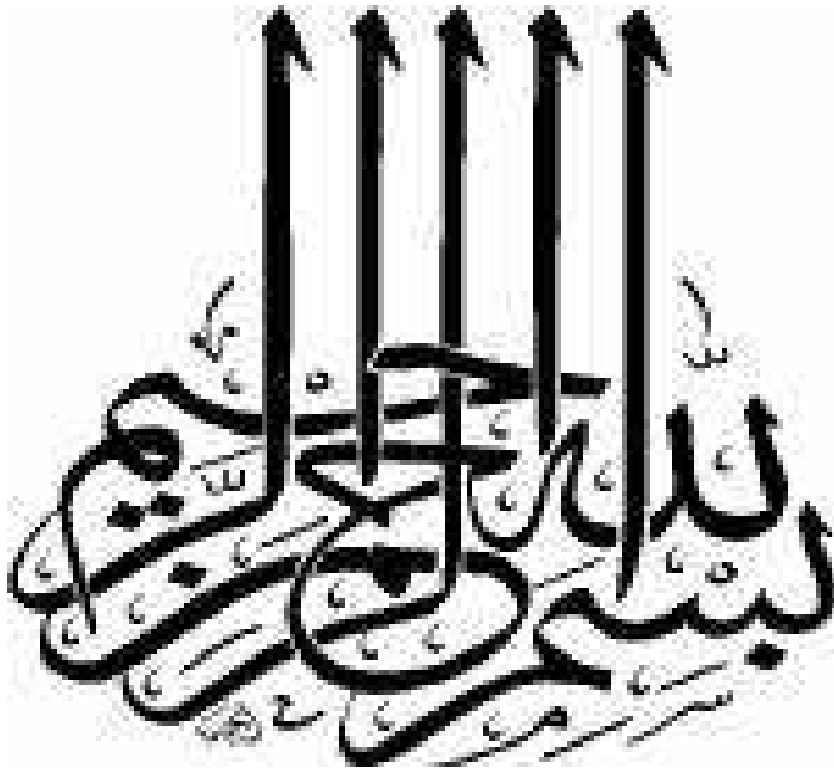
إعداد الطالبة:
نور الهدى يعقوب
يوم: 2019/06/22

تقنيات السرد الروائي " خارج السيطرة" لـ " عبد اللطيف ولد عبد
الله" أنموذجا (الرواية البوليسية)

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	فاطمة الزهراء بايزيد
مشرفا ومقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح. أ	حكيمه سبيعي
عضوا مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مس. أ	عبد الكريم رويينة

السنة الجامعية : 2018/2017م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٦﴾ ﴾

سورة الفاتحة

سورة الحمد النبوي

شكر وعرفان

الشكر لله الذي وفقني وأعانني

والحمد لله الذي يسر لي أموري

سبحانه نعم المرشد والمعين

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

"الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا ذكر الله وعالم ومتعلم"

يسعدني ويسرني كثيرا أن أتقدم بعظيم شكري وخالص امتناني لأستاذتي

الفاضلة: " سبيعي حكيمة" المشرفة على هذه المذكرة ، اعترافاً لها بفضلها الكبير

على ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات .

كما أتقدم بالتحية والشكر إلى كل السادة أعضاء لجنة المناقشة على تحملهم

عبء قراءة هذا البحث وتقييمه.

مقدمة

لقد استطاعت الرواية البوليسية فرض نفسها في الساحة العربية، لأنها كانت الفن الغائب طيلة سنوات مضت؛ هذا ما جعل الكتاب العرب يشعرون بأنه هناك حلقة ضائعة بينهم فتضاعفت جهود الترجمة، ومحاولات التأليف على منوالهم، ولكن الظروف التي كانت تعيشها معظم دول العرب جعلتهم يقصرون في تأليفه، هذا خاصة من ناحية القراء الذين لم يتقبلوا هذا النوع الجديد عليهم بسهولة لأنه عالم مليء بالجريمة. لذلك اخترت رواية جزائرية بعنوان " خارج السيطرة" فهي تأخذ القارئ بكل أفكاره وأحاسيسه إلى عالم الغموض والتشويق، والإثارة، وتصوّر له الواقع تصويراً حقيقياً فنياً رائعاً.

وعلى هذا قمت بصياغة عنوان المذكرة بـ:

" تقنيات السرد الروائي من خلال الرواية البوليسية " خارج السيطرة" لـ: عبد اللطيف ولد عبد الله " أنموذجاً.

ومن الدوافع التي جعلتني اختار هذا الموضوع أولها: موضوعية: وهي إقبال عدد من القراء حول موضوع الرواية البوليسية، هذا الموضوع الجديد شكلاً ومضموناً وثانياً: دافع ذاتي وهو رغبتني في دراسة هذا النوع الذي لطالما بقي غامضاً لسنوات خاصة في الوطن العربي.

وعليه تبادرت إلى ذهني مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ما هي الدوافع التي أدت بالرواية البوليسية إلى الظهور في الوطن العربي؟

- ما هو تعريف النقاد العرب للرواية البوليسية؟ مع أشهر كتابها عند الغرب والعرب؟ وهل كانت لها ضوابط وقوانين في كتابتها؟ وكيف تجلت تقنيات

الكتابة البوليسية في رواية "خارج السيطرة" لـ: " عبد اللطيف ولد عبد الله"؟

ولكي يكون بحثي ملماً بجميع الجوانب رسمت له خطة جاءت كالآتي:

قسمين: نظري وتطبيقي؛ مسبوقين بمقدمة ثم تمهيد جاء فيه حوصلة عامة عن نشأة الرواية عند الغرب مع مراحل تطورها، بالإضافة إلى أشهر كُتابها واهم ضوابط كتابتها أما الفصل الأول كان عبارة عن جانب نظري مفصل عن الرواية البوليسية عند العرب مع الأسباب التي أدت إلى عدم انتشار هذا النوع في الساحة العربية، والفصل الثاني كان عبارة عن فصل تطبيقي، تحدثت فيه عن تقنيات كتابة الرواية البوليسية من خلال شخصيات الرواية ومكان تواجدها، بالإضافة إلى طريقة الحوار ومدى توافق لغة التشويق فيها لأنها رواية تتكلم عن الوضع السائد في الجزائر بامتياز، أما خاتمة البحث جاءت حوصلة عامة على ما جاء في الفصلين.

أما المنهج المتبع ارتأيت أن يكون المنهج الوصفي المرفق بآليات التحليل وذلك من خلال دراستي للرواية وفك لغز الجريمة فيها.

هذا وقد استندت إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- الرواية البوليسية (أصولها التاريخية وخصائصها الفنية وأثرها في الرواية العربية المعاصرة) ل: "عبد القادر شرشار".
- المحكي البوليسي في الرواية العربية ل: "شعيب حليفي".
- الفضاء السردي في الرواية الجزائرية ل: "لونيس بن علي".
- رواية " خارج السيطرة" ل: "عبد اللطيف ولد عبد الله".

وبطبيعة الحال وكأي بحث واجهتني مجموعة من الصعوبات هي: قلة المراجع النقدية والتطبيقية التي تخدم موضوع الرواية البوليسية، مما جعلني اعتمد على المواقع الالكترونية أكثر، وكذا قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

وفي الأخير أرى أنه من الوفاء والإخلاص أن أتقدم بجزيل الشكر إلى من يستحق الشكر، وهي الأستاذة المشرفة " سبيعي حكيمة" لك مني كل الشكر والامتنان.

تمهيد:

نشأة الرواية البوليسية عند الغرب.

أولاً: نشأة الرواية ومراحل تطورها.

ثانياً: أشهر الروايات البوليسية.

ثالثاً: ضوابط كتابة الرواية البوليسية

أولاً: نشأة الرواية البوليسية ومراحل تطورها:

لقد استطاعت الرواية البوليسية أن تصنع لنفسها مكانة بين جميع القراء في مختلف أنحاء العالم؛ هذا لأنها جنس أدبي ينتقل بالقارئ إلى عالم الجريمة المختلف بأحداثه وحركاته لرتابة الحياة اليومية، وتعدده بحتمية تحقيق العدالة في النهاية، بطلان اثنان: مجرم يوقظ فينا القلق مما يمكن للحياة الاجتماعية أن تحمله من مخاطر، وشرطي أو محقق يأوي قلقنا ويبدده بفعل قدرته على الانتصار للحق. ومن غرائب هذا اللون الأدبي أنه في مقابل شغف العامة به وإقبالهم عليه، فقد واجه ولا يزال يواجه شيئاً من تعالي البعض عليه، خاصة من قبل العاملين في الألوان الأدبية الأخرى⁽¹⁾.

وقد أجمع الباحثون على أن أب الرواية البوليسية هو: "إدغار آلان بو"^(*) "Edgar Allan Poe" وأن عمرها لا يتجاوز القرنين؛ هذا لأن آلان بو اقتبس فكرة الرواية البوليسية من مؤلف " فولتير"^(**) المسمى "زاديك" "Zadig" ويكشف عن ذلك "فرانسيس لكسان" في قوله: «حين أرسل إدغار آلان بو محققه {دوبان Dupin} للبحث في شارع مورغ عام 1841، تذكر مواهب الفراسة والحذق في التخمين التي امتازت بهما شخصية البطل في رواية زاديك 1747»⁽²⁾. حيث يظن بعض النقاد أن قصة الكلب والحصان في الفصل الثالث من روايته من الأدب البوليسي الباكر لأن في الرواية محاولة حقيقية لتحليل جريمة ودوافعها.

(1) - ينظر؛ فكتور سحاب: الرواية البوليسية، مجلة القافلة، أرامكو السعودية، تصدر كل شهر، (د س)، (د ع)، (د ص). www.savdiaramco.com

(*) - إدغار آلان بو: ناقد وروائي أمريكي ولد في: 1809/01/19 توفي: 1849/8/7 ولقب بعراب الرواية البوليسية.

(**) - فولتير: اسمه فرانسوا ماري روائي و كاتب وفيلسوف فرنسي ولد في: 1694/11/21 توفي: 1778/5/30.

(2) - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية (أصولها التاريخية وخصائصها الفنية وأثرها في الرواية العربية المعاصرة)، منشورات الدار الجزائرية، الجزائر، ط1، 2015، ص28، 29.

أما القصة الجنائية الدنماركية "عميد فايلباي" التي ألفها "ستين ستينسين بلتشر" (1782-1848) سنة 1829، ثم تلتها رواية جنائية نرويجية بعنوان «إغتيال صانع الحركات رولفنس» للأديب "مور سيتس هانسن" (1794/1842) سنة 1839 كل هذه القصص لا تسمى "بوليسية" بالمعنى المعروف عليه⁽¹⁾.

وقد تكون أول قصة بالمعنى المعروف هي قصة ألمانية عنوانها «الآنسة فون سكوديري» التي كتبها "إي تي إيه هوفمان"^(*) سنة 1819، وهي قصة تنتهي بثبوت براءة المشتبه به المفضل لدى الشرطة الجنائية، في قضية قتل صائغ، إضافة إلى رواية «البيت المنعزل» سنة 1835م التي كتبها "تشارلز ديكنز"^(**) "charles Dickens" وهي: قصة محام متواطئ قتل في مكتبه في ساعة متأخرة من الليل، وقد ظهر عدد من الأشخاص متخفين على الدرج المؤدي إلى مكتب المحامي المقتول في تلك الليلة وكان على المحقق أن يفك ألغاز الجريمة لمعرفة من هو هؤلاء هو القاتل⁽²⁾.

وقد ساهم روائي آخر في تطور الرواية البوليسية هو: "وليام ويلكي كولنيز" ^(***) "William Wilkie Collins" مؤلف روايتي «ذات الرداء الأبيض» سنة 1860 و«حجر القمر» سنة 1868 التي اعتبرها البعض أول رواية إنجليزية تمثل الرواية البوليسية، وقد أكد كولنيز في مقال نشر له عام: 1858 بعنوان: «الجمهور المجهول» قائلاً: «يوجد جيل جديد من القراء أرادوا قراءة الكتب التي تعكس تغيير منزلتهم في المجتمع» كما أحدث عام 1878 نقلة مهمة في الرواية البوليسية عندما نشرت رواية «قضية ليفنيورت» للشاعرة والروائية الأمريكية "آنا كاترين قرين"، والتي نالت

(1) - فكتور سحاب: الرواية البوليسية، موقع إلكتروني: القافلة www.savdairanco.com

(*) - أرنست تيودور فيلهم هوفمان: كاتب رومانسي ألماني ولد في 1776/01/24، توفي: 1822/06/25.

(**) - تشارلز جون هوفام ديكنز: روائي بريطاني ولد في 1812/02/7، وتوفي 1870/06/9 (58 سنة).

(2) - فكتور سحاب: الرواية البوليسية، موقع إلكتروني: القافلة www.savdairanco.com

(***) - وليام ويلكي كولنيز: كاتب وروائي أمريكي ولد في 1824/01/8، وتوفي 1889/09/23 (65 سنة)

استحسان ويلكي كولينز؛ حيث كانت أول كاتبة تكتب الرواية البوليسية، وهي من ابتكر شخصية المخبرة الأنثى⁽¹⁾.

إضافة إلى هذا نجد الكاتب "آرثر كونان دويل"^(*) "Arthur Conan Doyle" صاحب رواية «علامة الأربعة» و«كلب آل باسكرفيل» هو الذي ابتكر شخصية «شارلوك هولمز»^(**) سنة 1887؛ فيقول دويل: «إن بطله هولمز، مستوحى من شخصية دكتور "جوزيف بل" الذي عمل معه في مستوصف إدينبره الملكي، وإن "بل" يحسن استنتاج الكثير من أدق تفصيل، فقد كتب كونان دويل أربعة (4) روايات وخمسة وستون (65) قصة قصيرة بطلها هو: شارلوك هولمز»⁽²⁾.

وخلال مرحلة إزدهار الرواية البوليسية ابتكر الناشر البريطاني "إلان لين" صاحب «دار بنقوين بوكس» للنشر، فكرة تساعد على انتشار الرواية البوليسية وتجعلها في متناول الجميع. فقد امتلك مع أخويه حقوق نشر الروايات التي كتبتها الروائية "دورثي سيارس" وآخرون؛ فبدأ تنفيذ الفكرة سنة 1935 بأغلفة من الورق المقوى لعشرة كتب وبسرعة وصلت إلى سبعين كتابا خلال عام، ومن خلال دار لنشر «بنقويس بوكس» التي اتخذت البطريق شعارا لها أصبحت الروايات سهلة الوصول للقراء بسبب سعرها المنخفض، ووجودها في المكتبات ومراكز التسوق والقطارات⁽³⁾.

(1) - تركية العمري الدمام: الرواية البوليسية (حب السلام والحياة)، دار المجلة العربية، 506، 2011/04/01، (دص).

(*) - السير آرثر إغناطيوس كونان دويل: طبيب وكاتب اسكتلندي ولد في 1859/05/22 وتوفي: 1930/07/7.
(**) - شارلوك هولمز: أشهر محقق جنائي في أدب الرواية البوليسية؛ وهو بطل روايات كونان دويل، محقق لندني فذ، يمتلك ثقافة فكرية جبارة ومقدرة فائقة على الاستفادة من أدق تفصيل لاستنتاج الحقائق وخبرة ممتازة في شأن الأدلة الجنائية تمكنه من حل أعقد الألغاز الإجرامية

(2) - فكتور سحاب: الرواية البوليسية، مجلة إلكترونية: القافلة www.savdairanco.com

(3) - العمري الدمام: الرواية البوليسية (حب السلام والحياة)، دار المجلة العربية.

لقد أكد عدد من النقاد أن الرواية البوليسية ازدهرت بعد الحرب العالمية الثانية وسببها أن الناس أرادوا أن يتأروا من الجرائم التي ارتكبت في الحرب ضد الإنسانية ويشبعوا شغفهم الإنساني برؤية عقاب الجاني⁽¹⁾. وقد برز في هذه الفترة التي سميت بعصر الرواية البوليسية الذهبي أربع كاتبات هم: "أغاثة كريستي" (1890/1970) "دوروثي إل سايرز" (1893/1957)، "نجاوي مارش" (1895/1982)، "ماجري ألنغهام" (1904/1966) وجميعهن إنجليزيات عدا "نجاوي" النيوزلندية، وهناك من النقاد من يضيف خامسة وهي: "جوزفين تاي"⁽²⁾.

ولكن أشهرهن وأغزهن نتاجا هي بلا شك "أغاثة كريستي" "Agatha Christie" التي قدمت لعالم الرواية البوليسية ستة وستين (66) رواية، وأربعة عشر (14) مجموعة قصصية إضافة لعدة مسرحيات، وحتى الآن مازالت "أغاثة كريستي" صاحبة «مصيصة الفئران» و«جريمة في القرية» و«موت فوق النيل» تشكل مصدر إلهام الكتاب وباحثين في مجالات متعددة⁽³⁾.

نلاحظ أن النصف الثاني من القرن العشرين، شهد طغيان اهتمامات هزت العالم بأسره منها: حرب الفيتنام، ثورة الشبيبة في الستينات، الحرب الباردة بين الدولتين العظيمتين... فتراجعت مكانة الرواية البوليسية لتقع مؤقتا في ظل الرواية السياسية والاجتماعية، ومع ذلك فإنها لم تنقطع تماما، فهناك أسماء لمعت بفضل رواياتها

(1) - الموقع السابق.

(2) - فكتور سحاب: الرواية البوليسية، مجلة إلكترونية: القافلة www.savdairanco.co

(3) - ينظر؛ خالد صلاح: الرواية البوليسية (حكاية يحبها الكاتب والناشرون والقراء)، (د ع)، 2018/04/28، (د)

ص)، <https://www.yovn.com>

البوليسية ومن أشهر هؤلاء: "سيدني شيلدون" (*) "Sidney Sheldon" الذي كان عراب أفضل الروايات البوليسية في العقد الأول من القرن الحالي⁽¹⁾.

أما في التسعينات كان مؤلف الأغاني "دان بروان" يمضي إجازته في الكاريبي عندما طالع إحدى روايات "شيلدون" التي أثرت فيه بعمق إلى درجة أنه اتخذ قرار إلى التحول لكتابة الروايات البوليسية، وبالفعل سنة 1998 نشر "دان بروان" روايته الأولى «الحصن الرقمي» التي اتبعتها بروايتين أخرتين هما: «حقيقة الخديعة» و«ملائكة وشياطين»⁽²⁾.

فمن خلال ما أوجزناه نرى بأن الرواية البوليسية جنس أدبي استطاع أن يبرز نفسه من خلال العديد من الأعمال؛ فتطورت وتوسعت بشكل ملحوظ حتى وصلت ذروتها من النجاح والتطور حتى العصر الحالي.

فسندرج جدول يوضح الرواية البوليسية في بعض الدول الأوروبية:

الرواية البوليسية في أمريكا	الرواية البوليسية في ألمانيا	الرواية البوليسية في فرنسا
وصلت الرواية البوليسية الأمريكية ذروة ازدهارها في الثلاثينيات (30)	تطورت الرواية البوليسية في ألمانيا من خلال تواصل كتابهم مع كتاب من السويد، وقدمت نفسها مناهضة لأوضاع الفاشية السائدة	كان الكتاب الفرنسيون من أوائل كتاب الرواية البوليسية، فهم يميلون إلى التركيز على كشف الفساد الاجتماعي والحكومي، وقد
والأربعينات (40) من القرن التاسع عشر ميلادي (19)		

(*) - سيدني شيلدون: كاتب سيناريو ومخرج وروائي أمريكي ولد في 11/02/1917، توفي 30/01/2007 (90 سنة)

(1) - فيكتور سحاب: الرواية البوليسية، مجلة إلكترونية: القافلة www.savdiatanco.com

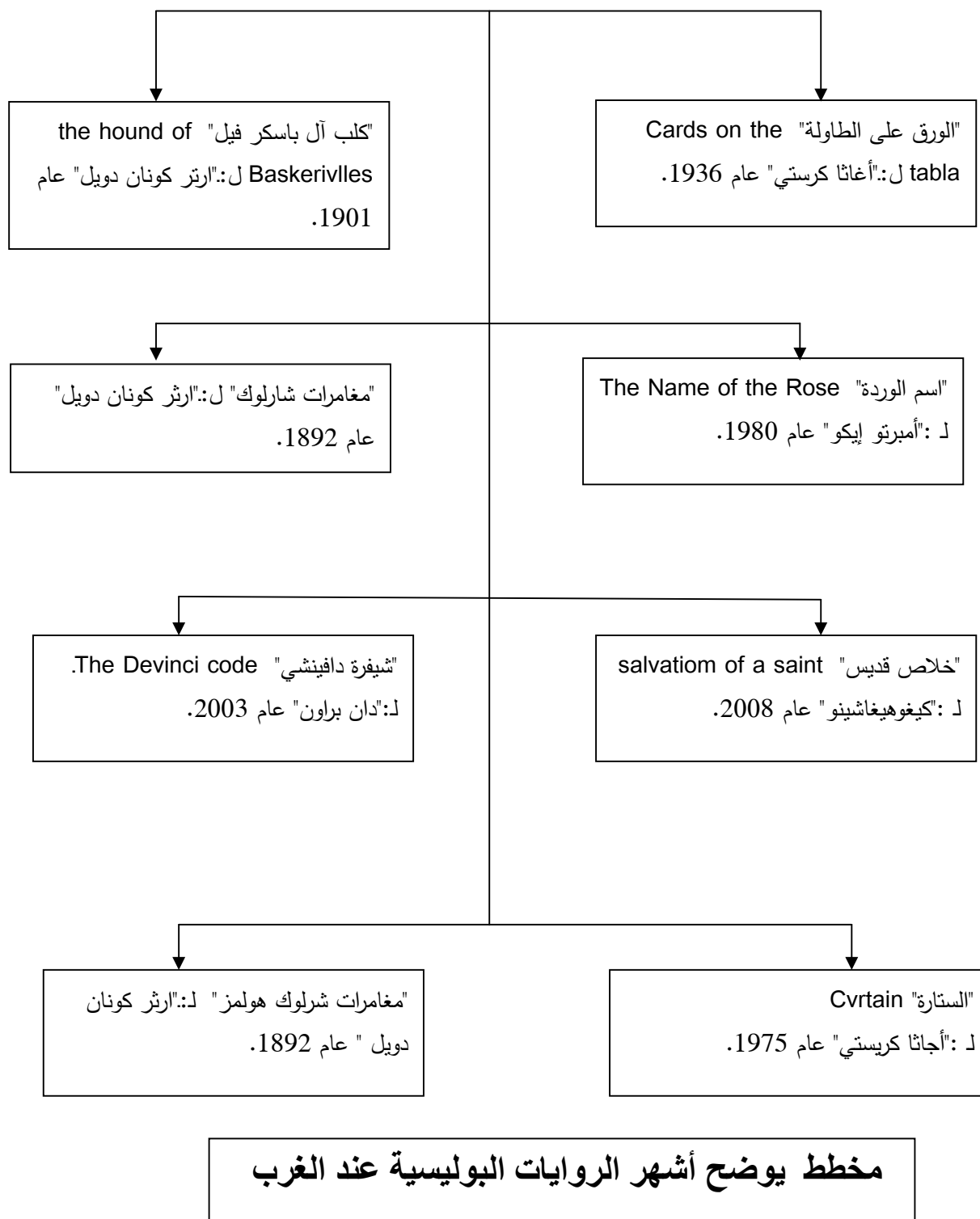
(2) - الموقع نفسه.

<p>من خلال شهرة "إيري كوين" الاسم المستعار لأبناء العم "ماي فردي لي"، و "فريدريك داني" اللذين أنتج تعاونهما الأول رواية: «لغز القبعة الرومانية» نشرت عام 1929.</p> <p>كما ظهر نوع جديد من الرواية البوليسية وهي: رواية القناع الأسود التي أسست اتجاهها ثوريا للقصة البوليسية الكلاسيكية فكانت محاولة لابتكار نوع جديد يعكس الحياة الواقعية في أمريكا</p>	<p>وركزت على القيم الاجتماعية والأقليات. واحترام الأقلية.</p> <p>وقد استغرقت الرواية أربعة (4) عقود لتحقيق النجاح.</p> <p>وما نلحظه كذلك أنه في العصر الحاضر حققت الرواية البوليسية الألمانية نجاحا في المشهد الثقافي الأوروبي، وترجمت رواياتها إلى اللغة الإنجليزية كذلك</p>	<p>تحمل الكتاب الفرنسيون مسؤولية شجب الشر، من خلال اهتماماتهم بخلق أجواء روائية خاصة طوروا شخصهم فيها، وابتكروا اتجاهها جديد للأسلوب السردية أكثر من اهتماماتهم بالحبكة الروائية.</p> <p>وتعد رواية "القدر" لـ: "فولتير" أول رواية استخدم فيها التفكير المنطقي الذي يعد أحد ملامح الرواية البوليسية.</p>
--	---	--

(1)

(1) - العمري الدمام: الرواية البوليسية (حب السلام والحياة)، دار المجلة العربية.

(1) ثانيا: أشهر الروايات البوليسية عند الغرب:



(1) - نادية راضي: أفضل الروايات العالمية للأدب البوليسي، قناة المرسال، (د ع)، 2014/07/26، (د ص)،

ثالثاً: ضوابط كتابة الرواية البوليسية:

هناك عدة ضوابط مهمة وضعت معياراً للكُتاب الذين يكتبون الرواية البوليسية هي:

1- المجرم ليس محترفاً؛ وليس هو المحقق، ويرتكب جريمته لأسباب شخصية.

2- لا مجال للحب والعواطف في الرواية البوليسية.

3- لا مجال لتحليل الطويل والتحليلات النفسية.

4- ضرورة تجنب الوضعيات والحلول البسيطة.

5- تقدم الوقائع بطريقة عقلانية، غير مسموح فيها للعجائبية والغرائبية

6- يحتل المجرم مكانة مهمة:

أ- في الحياة لا ينبغي أن يكون المجرم خادماً أو حارساً.

ب- في الرواية ينبغي أن يكون المجرم شخصية رئيسية وليست ثانوية.

7- تتضمن الرواية محققاً ومجرماً وضحية واحدة على الأقل⁽¹⁾.

8- ينبغي أن تتصف (الكلمات والعبارات) في الرواية البوليسية بطابع الشفافية

والإيحاء.

9- لا توجد رواية بوليسية بدون جثة قتيل، وكلما كثرت الجثث، كلما زاد ذلك في

الإثارة، وأية رواية تخلو من هذا العنصر المثير جداً. هي رواية فاشلة، ولا يحق نسبتها

إلى جنس الرواية البوليسية...

10- يجب أن يخضع حل المشكل البوليسي إلى واقعية وموضوعية صارمة، بعيداً

عن التحليقات الخيالية⁽²⁾.

(1) - شعيب حليفي: المحكي البوليسي في الرواية العربية، منشورات مختبر السرديات، المغرب، ط1، 2012، ص67، 68.

(2) - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص7، 8.

الفصل الأول:

الرواية البوليسية: اتجاهاتها وأنواعها.

أولاً: تعريف الرواية البوليسية والبحث عن الذات.

1- تعريفها: لغة.

2- تعريفها: اصطلاحاً.

3- الرواية البوليسية العربية والبحث عن الذات.

ثانياً: أنواع الرواية البوليسية.

1- الرواية المشكل.

2- الرواية السوداء.

3- رواية التشويقية.

4- الرواية التحليلية.

ثالثاً: نقص النص البوليسي في الرواية العربية (الجزائر، المغرب)

أنموذجاً.

1- الجزائر.

2- المغرب.

أولاً: تعريف الرواية البوليسية.

1- لغة:

أ- الرواية:

- ورد في «لسان العرب» ل: «لأبن منظور» (ت 711 هـ) أن:

الروايا: جمع رواية للبعير: وشاهد الرواية المرادة قول " عمر بن مَلْقَط: "

ذاك سِنَانٌ مُحَلِبٌ نَصْرَه، **** كالجَمَلِ الأَوْطَفِ بالرَّوَايَةِ

ويقال: رَوَيْتُ عَلَى أَهْلِ أَرْوِي رِيَّةً. قال: والوعاء الذي يكون فيه الماء إنما هي المَرْدَاة، سميت رواية مكان البعير الذي يحملها، وقال: " ابن السكيت": يقال رَوَيْتُ القَوْمَ أَرْوِيهِمْ إِذَا اسْتَقَيْتَ لَهُمْ، ويجمع الرِّوَاءُ أَرْوِيَةً ويقال له المِرْوَى، وجمعه مَرَاوٍ وَمَرَاوَى وروايةٌ كذلك إِذَا كَثُرَتْ رَوَايَتُهُ، والهَاءُ للمبالغة في صفة الرواية ويقال: رَوَى فلان فلان شعراً إِذَا رَوَاهُ لَهُ حَتَّى حَفِظَهُ لِلرَّوَايَةِ عَنْهُ.

قال " الجوهري": رَوَيْتُ الحَدِيثَ والشَّعْرَ روايةً فَأَنَا رَاوٍ، في الماء والشعر (1).

- أما في «تاج العروس» ل: " محمد مرتاض" [ت 1237 هـ] جاءت:

روي: (ي) (رَوِيَّ) من الماءِ واللَّبَنِ، كَرَضِيَّ، رِيًّا وريًّا) بالكسر والفتح.

و (رَوَوَى)؛ هو في النُّسخِ هكذا بفتح الرَّاءِ و الواوِ على أَنَّهُ فِعْلٌ ماضٍ.

والرَّوَايَةُ: المَزَادَةُ فِيهَا المَاءُ. (وَ/ يُسَمَّى/ البَعِيرُ والبَغْلُ والحِمَارُ/ الذي / يُسْتَقَى

عليه/ رَوَايَةً على تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ غَيْرِهِ لِقُرْبِهِ مِنْهُ، وفي حديث عائشة: «تَرَوَوُ، شَعْرَ

حميد بن المُضَرَّبِ، فَإِنَّهُ يُعِينُ عَلَى البِرِّ»، وفي " الصَّحَاحِ" تقول أَنشد القَصِيدَةَ ياهذا، ولا

(1)- ينظر؛ ابن منظور: لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2008، ج4، مادة (رواية)، ص 367-369.

تَقُلُّ أروها إلا أن تأمره بِرَوَايَتِهَا، أي استظهارها (وهو رَاوِيَةٌ / للحديثِ والشَّعْر؛ الهاءُ (للمُبَالِغَةِ)، أي كَثِيرُ الرِّوَايَةِ .(وَ) رَوَى (الحَبْلَ رِيًّا: / فَتَلَّهُ)⁽¹⁾.

(فَارْتَوَى)، (وَ)رَوَى(على أَهْلِهِ وَلَهُم).

ب- البوليسية:

- ورد في « لسان العرب » " لابن منظور " معناها:

بولس: في الحديث: يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر حتى يدخلوا سجنًا في جهنم يقال له بُولَسٌ: هكذا جاء في الحديث مُسَمًّى⁽²⁾.

- وجاء في « المحيط » لـ " فيروز أبادي".

بُولَسٌ، بضم الباءِ وفتح اللامِ: سِجْنٌ بَجَهَنَّمَ، أعادنا الله تعالى منها، وبالسُّ: كصاحبٍ: « بِشَطِّ الْفُرَاتِ، منه، أحمدُ بن بكرِ المُحدِّثِ، وجماعةٌ»⁽³⁾.

2- اصطلاحاً: الرواية البوليسية:

أ- عند الغرب:

إن الرواية البوليسية هي تلك التي تتحدث عن جريمة غامضة حدثت، وتجري محاولات حل غموضها طوال النص، أو تلك القائمة على صراع الإستخبارات التي تحدث بين دول متعددة، يعمل عليه الكاتب حتى النهاية، ما يضع القارئ تحت وطأة نص تشويقي ومثير لا يستطيع إلا أن يتتبع وقائعه، ويلهث خلف الغموض محاولاً استنتاج

(1) - ينظر؛ محمد مرتاض الحسيني الزبيدي: تاج العروس، تر: نواف الجراح، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2011، ج4، مادة (روي)، ص 711، 712.

(2) - ابن منظور: لسان العرب، مادة (بولس)، ص 524.

(3) - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: المحيط، تر: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط4، 2013، (د ج)، مادة (بلس)، ص 558.

النهاية⁽¹⁾ فمن خلال هذا الطرح نسرد مجموعة من العلماء عرفوا الرواية البوليسية ، نذكر من بينهم:

- " فروجي ميساك" يقول: « إن الرواية البوليسية هي نوع مخصص قبل كل شيء لاكتشاف الطرق بواسطة وسائل عقلية، وظروف دقيقة لحادث غريب».

نجد هنا " ميساك" يركز على اكتشاف الطرق المؤدية إلى بلورة الجوانب المظلمة في الرواية البوليسية.

- "فرانسوا فوسكا" (François Fosca): يذهب إلى تحديدها بقوله: « إنها نص يتضمن مطاردة الإنسان أساساً: مطاردة يستعمل فيها التحليل الذي يعكس للوهلة الأولى قصة عديمة الفائدة، و ذلك قصد استخلاص حقائق أساسية منها.. وبدون هذا النوع من التحليل ،تبقى الرواية التي تسرد مطاردة الإنسان مجرد رواية لا تمت بأية صلة للرواية البوليسية»⁽²⁾.

هنا ينظر "فرانسوا" للرواية البوليسية باعتبارها مشكلاً يطرح على القارئ من أجل تفكيك لغزها.

-أما "بول موران" POUL MOREN: يركز على الجانب المفرع الجذاب منها دون أي اعتبار لتحليل نفسيات الشخصيات، فهي - الرواية البوليسية- عنده لعبة تتحرك وفق حركات مضبوطة كحركة الساعة.⁽³⁾

(1)- ينظر؛ أمير تاج السر: الرواية البوليسية في الأدب العربي، 26 / 2012/11، موقع الالكتروني:

<https://www.aljazeera.net/news/culture-and-art>

(2)- ينظر؛ عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص9.

(3)- ينظر؛ المرجع نفسه، ص9.

- ويذهب " فان دين " إلى اعتبارها مجرد وسيلة تسلية مثلها في ذلك كمثل الاستمتاع بمشاهدة مقابلة في كرة القدم، أو القيام بحل شبكة من الكلمات المتقاطعة وما قد يثيره ذلك فينا من نشوة و متعة.

- فمن خلال هذا يعلق "بوالو و نرجساک" على هذا التعريف بقولهما: « ومعهم فان دين- تصبح الرواية البوليسية جنساً أدبياً هشاً، لا يرقى إلى مصاف الآداب الراقية، وهذا من شأنها التشكيك في واقعية الشخصيات وسلوكاتها داخل الحدث الروائي»⁽¹⁾.

- نجد كذلك أن الكاتبة الروسية " نتاليا ألينا " عرفت الرواية البوليسية في محاورتها مع الروائي الروسي " أركادي أداموف"، بقولهما: « أرى أن الرواية البوليسية لعبة يضاف إليها الآداب، لعبة تنمي قوى الملاحظة والفهم السريع والمنطق وتعلم القارئ أن يفكر بطريقة تحليلية وأن يفهم التكتيكات أو البراعة في التخطيط وهي كذلك أدب لأنه توجد كلمات، لغة»، بينما لا يوافقها الرأي زميلها "أداموف" حين يقول:« أنا لا أوافقك هنا كيف تستطيعين أن تجمعين بين لعبة وأدب معاً؛ إذا كانت لعبة فهي رفض للأدب، لأن الأدب ليس فقط مسألة كلمات ولغة كما تدعين، فحتى قواعد لعبة ما يمكن أن توصف بلغة مجازية مفعمة بالحياة، ولكنك عندما تطالبين بالتصديق السايكولوجي [هكذا] السيكولوجي، وأنا أضيف أيضاً:الأصالة الأخلاقية لسلوك وأمزجة الشخصيات [...]»⁽²⁾.

- رغم موضوعية التعريف أو بالأحرى الرد الذي ساقه "أداموف" على "ألينا" إلا أنه يتميز بالشمولية، فهو هنا لم يحاول أن يسليخ السمات التي تتميز بها الرواية البوليسية عن

(1)- عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص 9، 10.

(2)- المرجع نفسه: ص 10، 11.

غيرها من الروايات، حيث لا يرى فرقاً بين الرواية البوليسية والرواية العادية من حيث المضمون إلا في طريقة كتابتها دون إشارة إلى هذه الطريقة.

- نخلص من جلّ التعريفات أن الرواية البوليسية؛ هي رواية تدور أحداثها حول جريمة قتل غامضة يتكفل مفوض الشرطة أو المحقق الخاص بفك ألغازها إلى أن يتوج عمله باكتشاف المجرم الحقيقي⁽¹⁾.

ب- عند العرب:

أما في عالمنا العربي ستجد أن ذلك المجال - الرواية البوليسية - مشوشاً أو ضعيفاً للغاية بالرغم من ظهور عدد من الكتاب مما حاولوا الدخول في هذا المجال ولكن يبدو أن القارئ العربي يفضل الروايات المترجمة عن تلك العربية، ربما لتقته أن الرواية الغربية ستشبع غريزته التشويقية أكثر من العربية أو لعدم ثقته في وجود كاتب عربي يستطيع خلق أحداث عن جريمة كاملة يستطيع محقق فك ألغازها⁽²⁾.

ولكن بالرغم من هذا سنحاول أن نعرف الرواية البوليسية من خلال: الناقد العربي " محمود قاسم" * حيث عرفها بقوله «إنها قصة تدور أحداثها في أجواء قاتمة بالغة التعقيد والسرية.. تحدث فيها جرائم قتل أو سرقة أو ما شابه ذلك.. وأغلب هذه الجرائم غير كاملة، لأن هناك شخصاً يسعى إلى كشفها وحل ألغازها المعقدة .. فقد تتوالى الجرائم مما يستدعي الكشف عن الفاعل ويسعى الكاتب في أغلب الأحيان إلى وضع العديد من الشبهات حول أشخاص قريبين من الجريمة، لدرجة يتصور معها القارئ أن كل واحد هو الجاني الحقيقي، ولكن شيئاً فشيئاً ينكشف أن الفاعل بعيد تماماً عن كل

(1) - محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص 208.

(2) - رائد يونس النبروي: الرواية البوليسية في علمنا العربي، 2018/11/23، (د ص)، موقع إلكتروني:

<https://www.susopost.com>

* محمود قاسم: ناقد وكاتب مصري ولد 1949.

الشبهات، وأنه لم يكن سوى إحدى الشخصيات الثانوية، وذلك زيادة في إحداث الإثارة»⁽¹⁾.

ج- الرواية البوليسية العربية والبحث عن الذات:

- يعد التاريخ الإجرامي أقدم أنواع التواريخ التي عرفها الإنسان، فالجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان ذاته، فوجود الإنسان في الأرض اقترن بوجود الجريمة. فكانت أول جريمة عرفها الإنسان هي أقصاها تجريماً إلى اليوم، وهي قتل "قابيل" لأخيه "هابيل" مع سبق الإصرار والترصد؛ فيقول الله عز وجل في هذا الخصوص: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴾⁽²⁾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِبُرِّيهِ، كَيْفَ يُؤَرِّى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَوَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَرِّى سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّٰدِمِينَ ﴾⁽³⁾، فإن كان عدد أفراد المجتمع وقتلا ستة أشخاص هم: أب وأم، وأخين ذكور، وأختين إناث، فإن معدل الجريمة هو: السدس، فسدس المجتمع جاني والسدس مجني عليه، و الأربعة أسداس من رجال البوليس، و الشهود، و القضاة. فكانت أول محاولات إخفاء معالم الجريمة في التاريخ هي التي قام بها "قابيل" و تعلمها من الغراب، فكان دفن الجثة و إخفاء الضحية هو أول الحيل الإنسانية لإخفاء الدليل المادي على الفعل الإجرامي،⁽³⁾ فدفن الموتى الذي نمارسه اليوم كطقس جنائزي هو في الأصل تخليداً لأولى محاولات الهروب من البوليس.

(1) - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص 10.

(2) - سورة المائدة: الآية 29- 31، رواية ورش.

(3) - ينظر؛ علي محمد وبركات: « ألف ليلة وليلة» أول رواية بوليسية مطبوعة في التاريخ، 2017، موقع إلكتروني:

كما نلاحظ أن "بيار براهام" Pierre BRAHAM قبل وفاته بأيام، خصص عددًا في مجلة (أوب EUROPE) المتخصصة في الدراسات الأدبية والنقدية التي بقيت مهمشة [...] حيث يرجع هذا الدارس أصول الآداب الشعبية و الفن البوليسي الأوروبي إلى " ألف ليلة وليلة" حيث يقول: « يستحسن كثيرا الرجوع إلى الأصول الأولى.. إنها أصول تضيع في الزمان، ماهي إذن ألف ليلة وليلة، إذا لم تكن هذا المسلسل الشفوي الذي يتصور كل ليلة (شهرزاد) من أجل إثارة فضول الملك (شهريار)، وبفضل حكمة ومساهمة أختها (دينارزاد)، تستطيع تأجيل حكم الإعدام الذي كان يهددها، ويهدد أختها من فجر لآخر، ولم يستطع كتاب الروايات المسلسلة الحديثة بناء، وضعيات ومواقف أكثر درامية من التي طالعتنا بها أساطير ألف ليلة وليلة..»⁽¹⁾.

كما إن الحديث عن ظهور الرواية البوليسية في بداية القرن التاسع عشر، لا ينفي تواجد بعض عناصرها الأساسية في الأعمال الأدبية القديمة؛ فالإلياذة مثلاً تعرضت في كثير من مقاطعتها إلى موضوع التشرد المفروض على البطل، وما يلحقه من بحث ونقص. كما تناولت موضوع الجريمة والقتل الجماعي، وتعدد أسباب الإجرام ونتائجه، كما تعددت طرق البحث عن المجرم قصد الانتقام أو فرض القصاص العادل.

ويرجع كذلك " فرانسيس لكسان" أصول الرواية البوليسية إلى الملحمة في قوله: « هي امتدادا للملحمة القديمة، المصوغة وفق تشكيل ذهني في عالم معاصر»⁽²⁾.

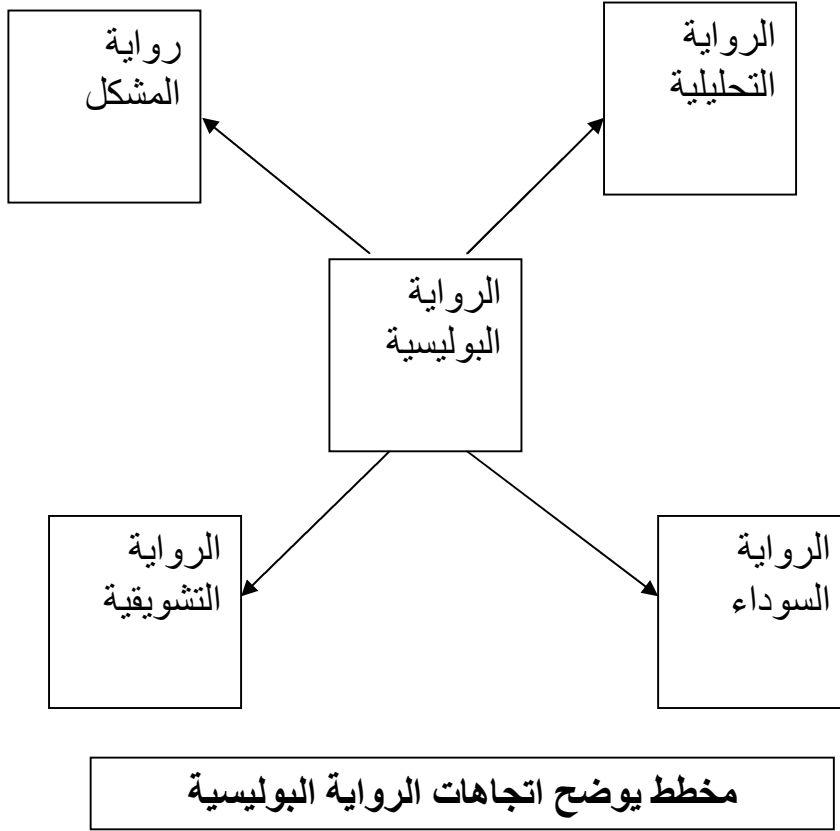
نلاحظ هنا كأنها استمرارية للملحمة القديمة، التي تثير جو القلق والخوف بواسطة الأعمال الغربية التي تعرضها نفسها نجدها في الرواية البوليسية، لكن بأشكال ذهنية عصرية.

(1) - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص 32.

(2) - المرجع نفسه: ص 34.

(*)

ثانياً: أنواع الرواية البوليسية:



1/ رواية المشكل: Roman problèmes

- إن الشخصية المحورية في الرواية هي: المحقق، وأشهر من يمثل الإتجاه من الكُتاب و الروائيين:

- أ . كريستي -a . christie
- بول فيري -p . Very
- ك. أفولين - C. Aveline
- سيمون - Simenon

* مخطط يوضح اتجاهات الرواية البوليسية.

- فان دين Van Dine -

ومن خصائصها:

1- تطورت شخصية المجرم فأصبحت تمثل ندًا عنيداً للمحقق نظراً لخبرتها في مجالات عديدة: القضاء، التكنولوجيا، الطب ... إلخ.

2- تحولت الرواية إلى مجرد مشكل تفكّك مجهولاته وفق ضوابط " فان دين" (1).

2 / الرواية السوداء: Roman Noir

- من أهم الشخصيات في هذا النوع من الروايات هو: المجرم، وأشهر من يمثل الاتجاه من الكُتاب والروائيين:

- ديشل هاميت D. Hammet -

- ريمون شندلر R. chander -

- جامس هادلبي J. Hadley -

- شيبز Chase -

ومن خصائصها نذكر:

1- يتحول المحقق من رجل بحث وتحليل الظواهر المادية والنفسية إلى مطاردي عنيف يمكن أن يلجأ إلى القتل للدفاع عن نفسه أو موكله في جو مليء بالعنف والخوف.

2- تتحول عملية التحقيق إلى مطاردة فعلية تشبه مطاردة الصياد لصيده.

(1) - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص 50، 51.

3- يكون التركيز في هذه الرواية على المجرم بإعتباره الشخصية الصانعة للحدث والموجهة له، يشبه المحقق في كل شيء إلا أنه يختلف عنه في الباعث، والغاية من ارتكاب الجريمة أو جرائم عدّة، وقد تصل في بعض الروايات إلى (17 جريمة).

مثل: رواية " الحصيد الأحمر Lomoissom Rouge " ل: د. هاميت⁽¹⁾.

- وتنقسم الرواية السوداء عادة إلى فئتين متقابلتين هما:

1/ فئة الضحايا الأبرار: الذي يكادون لا يفهمون من غرائب ما يقع لهم شيئاً.

2/ فئة المجرمين المتوحشين: الذين يتعطشون إلى الدم فيندفعون فيما يشبه الجنون إلى القتل⁽²⁾.

3/ الرواية التشويقية: Roman Suspense:

- الشخصية المحورية في الرواية: الضحية، وأشهر من يمثل الإتجاه من الكُتاب والروائيين هم:

- ستتلاي جاردين S.Garden -

- وليام اريش W. irich -

- بوالو نرسوجاك B. Narcejac -

وأهم خصائصها:

*دانييل هاميت: روائي أمريكي ولد 1824، ت 1961، عن عمر (66 سنة).

(1) - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص 50، 51.

(2) - محمد قاضي وآخرون: معجم السرديات، ص 218.

- 1- رواية الضحية تتركز الأحداث حول هذه الشخصية باعتبارها شخصية محورية يراعي في هذا الاتجاه العناية بتصوير الصراع والتركيز عليه بين الضحية والمجرم.
- 2- يحدد عنصر التشويق في هذه الرواية بالتركيز على عملية مطاردة الضحية ونصب الشراك لها، لحظة القضاء عليها.
- 3- شخصية الضحية تبدو في كل الأعمال بريئة قاصرة إلخ⁽¹⁾.

4/ الرواية التحليلية: Romon de déduction

- الشخصية المحورية في الرواية: المحقق، وأشهر من يمثل الاتجاه من الكُتاب الروائيين:

- إدغار آلان بو - Edgar Allanpoe

- جابويو - Gabrian

- كولون دوي - C. Doyle

- أ. فريمن - A. Fréman

- جاستون لورو - G.Leroux

أهم خصائصها:

- 1- ظهور المحقق في أول الروايات البوليسية كرجل هاو: (دوبين).
- 2- شخصية المجرم غير أساسية، يستغني عنها كلية، ويمكن أن تكون حيواناً (قوريلاً) في قصة: " قتيلا تا بالشارع مورغ".

⁽¹⁾ - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص 50 - 52.

3-المحقق يشبه بالباحث في المخبر، يلجأ إلى بعض الفرضيات، ويقارن نتائجها للوصول إلى نظرية مؤقتة.

4-يربط بين الملاحظات والظواهر المادية والنفسية وما توصل إليه من نتائج في المرحلة السابقة⁽¹⁾.

ثالثاً: نقص النص البوليسي في الرواية العربية الجزائر و المغرب أنموذجاً :

هناك عدّة أسباب (داخلية ، خارجية) جعلت النص البوليسي يكون غائباً في الوطن العربي:

أ/ الأسباب الخارجية: (السياق العام): وتتمثل في ثلاثة عوامل أساسية وهي:

- الأول:ارتباط إنتاج الأدب في الوطن العربي بالنخب من أدباء ودارسين ونقاد المنفتحة على الثقافة الغربية، مما أدى إلى تأثرها بموقف المؤسسات الثقافية الغربية من الرواية البوليسية رفضت الاعتراف بها واعتبرتها أدبا هامشياً شعبياً لا يرقى إلى مستوى الأدب، نظراً لتركيزها على الأحداث وإهمالها للغة الأدبية [...]⁽²⁾.

- الثاني: رفض النخبة لها واعتبارها أدباً هامشياً « غير نظيف» مخللاً بالأخلاق، وأدباً لا ينبغي قراءته. وفيما يلي شهادة للأحد الكُتاب تبرز التحريم الذي كانت تتعرض له قراءة الرواية البوليسية قائلاً: « دخل أخي الأكبر ورأى أرسين لوبين بين يدي فحلق واستنكر وغضب وزمجر وهجم علي منبطحاً بقامته المديدة على السرير. منتزعاً بيده الكبيرة كتاب الجيب صارخاً باحتجاج: تقرأ كتباً بوليسية ؟ وأرسين لوبين ؟ هل أنت مجنون ؟ ثم أخذ يمزق الرواية [...]» وفي سياق آخر يقدم شهادة ثانية حول اهتمامه النقدي بالرواية البوليسية، قائلاً:"منذ عدة سنوات رأى زائر على المنضدة قرب سريري

(1) - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص 50-51.

(2) - شعيب حليفي: المحكي البوليسي في الرواية العربية، ص 30.

رواية لأغاتا كريستي ويضع مجلات سوبرمان فسألني بدهشة وكان يعتقد أنني راهب في محراب الأدب والشعر والنثر هل تقرأ مثل هذه الأشياء" (1).

- تُبين هاتان الشهادتان موقف النخبة من الرواية البوليسية فما بالك بكتابتها ؟
فرفض النخبة لها شكلاً عائقاً أمام الكتاب للانفتاح عليها أو الانعطاف إلى كتابتها.

ثالثاً: على الرغم من ارتفاع معدل الجريمة في الوطن العربي بكل أشكالها الموروثة والمستخدمة، لم يشجع ذلك على تبلور رواية بوليسية مراد ذلك إلى طبيعة الأنظمة السياسية العربية القمعية في الغالب، فنادراً ما تسمح أجهزة الشرطة بنشر القضايا الجنائية والجرائم التي تحصل في المجتمع ويتم السكوت عنها. مما يؤكد غياب الحرية والديمقراطية والدليل على ذلك؟؟ هو أول رواية بوليسية ظهرت في إسبانيا كانت بعد نهاية حكم الجنرال " فرانكو"، والشيء نفسه يقال عن وضع الرواية البوليسية في المغرب فظهرت تجربتان مهمتان لـ: " ميلودي حمدوشي" و " عبد الإله حمدوشي" بعد التحولات النسبية التي شهدت مجال حرية التعبير في المغرب (2).

ب/ الأسباب الداخلية: (السياق الخاص):

ما ينبغي أن يتوفر في كاتب الأدب البوليسي هو الإطلاع الواسع بطرق التحقيق والقدرة على فك الألغاز وتتبع الآثار والطب الجنائي، وشيء من أصول القوانين وعلم الإجرام ودوافع الجريمة لدى الإنسان مع خبرة عميقة بالنوازع البشرية، هذا ما نجده في أعمال رواد الأدب البوليسي في العالم الغربي من أمثال: جورج سيمنون - أجاثا كريستي - عظيموف وراي برادبري ... غيرهم. وهو ما لا يتوفر عند روائيينا، بحيث نلمس غياب

(1) - المرجع السابق: ص 30.

(2) - ينظر؛ شعيب حليفي: المحكي البوليسي في الرواية العربية، ص 31.

التخصص لديهم، مع استثناءات قليلة كما نجده لدى ميلودي حمدوشي المتخصص في قانون الإجرام⁽¹⁾.

وحتى لو ظهرت الرواية البوليسية في الأدب العربي، فإن ظهورها يظل وظيفيا حيث يعمل الروائيون على جعلها مجرد حبكة فقط.

فإن الرواية البوليسية في أقطار العالم العربي عامة والمغربي خاصة (الجزائر المغرب) ما تزال محتشمة حسب رأي " أمين الزاوي" * الذي قال في معرض حديثه عن تجربة العالم العربي؛ أننا كأقطار وشعوب ما نزال بعيدين عن هذا النوع الأدبي، لأنه مرتبط أساساً بالحرية الغائبة في مجتمعاتنا التي لم تتمكن برغم انتشار الجريمة وتزايد معدلات العنف فيها من استثمارها في كتابات تقدم المتعة والمغامرة مثلما هو حاصل في عدد من الدول الأوروبية⁽²⁾، فلذلك سنعطي لمحة عن الرواية البوليسية في المغرب العربي كنموذجاً:

1/ الجزائر:

إذا كان الأدب البوليسي شكلاً قد ذاع صيته لدى المبدعين الغربيين منذ مدة طويلة فإنه ما يزال مهمشاً في العالم العربي، وإذا كان ثمة بلد عربي قد بدأت فيه الرواية البوليسية ولا سيما تلك التي تكتب باللغة الفرنسية خاصة في السنوات العشر الأخيرة فهو: " الجزائر"، والحقيقة إن هذا الشكل من أشكال الكتابة قد تظهر في بداية سبعينات القرن الماضي، ولكنه لم يلق نجاحاً كبيراً لدى القراء باعتبار أن أغلب شخوص الروايات البوليسية التي كتبت في تلك الفترة كانت تدافع عن أطروحات وأفكار قريبة من أفكار

(1) - ينظر؛ المرجع السابق، ص 31.

* أمين الزاوي: كاتب ومفكر جزائري ولد 25، نوفمبر 1956 في ولاية تلمسان.

(2) - ينظر؛ أمين الزاوي: غياب الحرية وإفئقارها إلى مدن حقيقية وراء غياب الرواية البوليسية، 1/ 11/2015، موقع

إلكتروني: www.echoroukonline.com.

النظام الجزائري في ذلك الوقت⁽¹⁾؛ فإن ارتباط الأديب الجزائري بالواقع الراهن لأمته وتعلقه بالتراث العربي في محاولة لإعادة بعثه، والعمل على تحديده وتطويره، حال دون التفكير في جنس الرواية البوليسية، والذي بقي خارج الهموم الأدبية العربية، لاعتقاد بعض النقاد والباحثين أنه أدب شعبي، لا يرقى إلى مصاف الآداب الجادة⁽²⁾، حتى وإذا كانت هناك قراءة لبعض النصوص النقدية وهي قليلة جداً، وغير ناضجة في أغلب الأحيان تدفع إلى الاعتقاد أن الأمة العربية لا يمكنها أن تنتج اليوم أدباً بوليسياً بالمواصفات الغربية لأن الوضع الراهن لا يسمح بذلك، ويؤكد هذه المقولة " أحمد حمدي" في حديثه عن (الثورة الإفريقية) قائلاً: " أعتقد أن الآداب الحقيقية لا يمكنها إلا أن تكون ملتزمة، أن تعكس أفكار المجتمع، وتكرس لخدمته، والرواية البوليسية غير ملتزمة، لأن أحداثها تعبر عن مظاهر سطحية، يمكن العثور عليها في المجتمعات كلها [...] ولذلك لا يمكن وضعها في المستوى نفسه مع الروايات الأخرى، سواء الحديثة منها أو المعاصرة، ذلك أن الكاتب الحقيقي مبدع، ينبغي أن يوظف إنتاجه الفكري والأدبي في تطوير الإنسان، وانسجامه مع أفراد المجتمع، والرواية البوليسية لا تهدف إلا لإحداث المتعة الآنية [...]"⁽³⁾.

كما يقول في سياق آخر: " إنه لا يوجد في الوطن العربي كتاباً للرواية البوليسية هذا لأن الأمة تواجه اليوم مشاكل جادة ومعقدة، تستوجب اهتمام الكتاب والتزامهم"، ويؤكد أنه لا يوجد سوى أعمال بوليسية مترجمة من الفرنسية أو الإنجليزية كروايات (أجاثا كريستي) وغيرها. إلا أن هذه العوامل لم تحل دون ظهور عدد من الروايات البوليسية في الجزائر، حيث أصدرت مؤسسة الكتاب (ENAL) والشركة الوطنية للنشر والتوزيع

(1) - ينظر؛ حسان التليلي: ربيع الرواية البوليسية في الجزائر، جريدة الرياض، 2005، موقع إلكتروني:

www.alriyadh.com

(2) - ينظر؛ عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص 159.

(3) - المرجع نفسه : ص 159.

(SNED) في بداية السبعينات من (ق 20) مجموعة قصص و روايات باللغة الفرنسية ذات طابع بوليسي شعبي (Le Palar)⁽¹⁾.

كما يعود الفضل الأول في ظهور الرواية البوليسية ورواية التجسس إلى " يوسف خضير" في روايته " تحرير فدائية" Délivrezla pidaya عام 1970، وقد ظهر له في ظرف سنتين ما بين عام 1970 و 1972 عدة عناوين هما:

* الانتقام يمر بغزة * La vengeance passe par Ghaza

* توقيف مخطط الإرهاب * Halte au plan terreur 1970

* الجلادون يموتون أيضا * les bourreaux meurent aussi 1970

* منع طائرا فونتوم عن تل أبيب * pas de phontom pour tel avive

* النمر تتدخل * Les panthères ottaquent

نجد كل هذه الروايات تدخل تحت خانة روايات التجسس، بينما نجد "زهيرة عوفاني" تضيف في الثمانينات مجموعة أخرى، لكنها تدخل تحت خانة قصص بوليسية وهما:

* صورة مفقودة * Le portrait du disparu 1985

*-قراصنة الصحراء * Les pirates du désert 1987 *⁽²⁾.

- حيث تولت مؤسسة (ENAL) نشر القصتين، مساهمة منها في تشجيع هذا النوع من الرواية إضافة إلى هذه هناك بعض النصوص الجزائرية التي اقتربت من عالم الرواية البوليسية هي:

(1)- ينظر؛ عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص 160.

(2)- ينظر؛ المرجع نفسه ، 161.

1/ رواية « هذيان نوافيس القيامة » ل: " محمد جعفر".

2/ رواية « نبضات آخر الليل » ل: " نسيمة لولوفة".

3/ رواية « سكرات نجمة » ل: " أمل بوشارب" سنة 2015.

4/ رواية « الأيادي السوداء » ل: " مراد بوكرزازة".

5/ رواية « بما تحلم الذئب » ل: " ياسمينه خضرة".⁽¹⁾

كما أنه هناك نصوص يمكن اعتبارها مستندات مساعدة على حيك روايات بوليسية كالكتاب الذي كتبه الكاتب والطبيب " تامي مجبر" عن عمليات التشريح التي قام بها الطبيب الشرعي.

وفي ختام حديثنا نقول بأنه اليوم.. يعيش المجتمع الجزائري، أنماطاً مبتكرة من الجريمة من غير أن تتحرك فيه سواكن الأدب البوليسي – رغم قلة الأعمال التي ظهرت في الجزائر-، والمفارقة الصارخة أن هذه الجرائم، ومنها موضة اختطاف الأطفال تشعل هثيم الفضائيات الوطنية ومواقع التواصل الاجتماعي، لكن لا أثر لها فيما يكتب أدبياً وينجز مسرحياً وسينمائياً، وبأدوات الآداب البوليسي دائماً. ما معنى أن ينتعش الأدب البوليسي في دول غارقة في السلام؟ مثل: السويد والنرويج...، ويركد في الجزائر الثرية بالجريمة بكل وجوهها، هل يتعلق الأمر بطبيعة النظام السياسي والاجتماعي العام، الذي يقوم على ثقافة التعتميم على الجريمة؟⁽²⁾.

2- المغرب:

(1) – عبد الحفيظ بن جلولي: الرواية البوليسية: الفن الغائب المدونة الأدبية الجزائرية والعربية، جريدة النصر، الجزائر، 22/ سبتمبر/ 2015، (د ص) .

(2) – عبد الرزاق بوكبة: الأدب البوليسي.. انتعاش الجريمة وموت المحقق، 5/نوفمبر/ 2015، موقع إلكتروني:

إن الحديث عن الرواية البوليسية ومدى حضورها وغيابها في المغرب مقارنة مع غيرها من الأقطار الأخرى، لا بد من الوقوف عند البدايات الأولى لظهور الرواية المغربية التي كانت في النصف الثاني من القرن العشرين (20)، وهي فترة عصيبة في تاريخ المملكة*؛ حيث أنه لم تكن الحياة وريدة كما انتظرها كل من المثقف والمقاوم للمستعمر، والمواطن العادي فقد كان آخر الهموم التي قد تشغل فكر المبدع الروائي في تلك الفترة - الأحداث كانت متضاربة بين ما هو قومي وما هو وطني.. وبين وطأة ومخلفات المستعمر..- هي: القصة البوليسية، حيث أنه لم يكن لمصطلح "بوليسي" قابلية أو مكانة عند المغربي فعلاقة الإنسان العادي بالبوليسي أو الشرطي لم تكن طيبة، وإلى حدود زمن بعيد كان للمصطلح دلالة سيئة في المتخيل المغربي، حيث يرتبط بالخوف والكف عن الحكي وانتهاك حقوق الإنسان واستغلال النفوذ.. فكيف إذن كان سيتفاعل المتلقي مع العمل البوليسي، وما تزال توصيفات المجرم غير محددة بعيدا عن شخص البوليسي⁽¹⁾.

- ففي حوار مع المبدع المغربي " عبد الإله حمدوشي" * المختص في كتابة الرواية البوليسية، نجده يربط انتشار الرواية البوليسية بالمناخ الديمقراطي والحرية، يقول بأن: «الكتابة البوليسية لا تخضع لمنطق الطلب والعرض، بل تدخل في إطار سيرورة تاريخية. الرواية البوليسية في إسبانيا لم تكتب إلا سنة 1973 بعد موت فرانكو، على يد مونطالبان الذي توفي مؤخرًا في إيطاليا بلد المافيا هناك كتابة بوليسية ولكن غير مزدهرة، [...]»

* هي المعاناة من سنوات الإستعمار، والصدمة الاجتماعية التي مني بها المغاربة بعد الاستقلال، وكذلك هزيمة 1967 وما خلفته.

(1) - ينظر؛ مينة قسييري: الرواية البوليسية وأسباب تأخر ظهورها في المغرب، جريدة العلم، المغرب، ع: 23624، 2016/09/8.

* عبد الإله الحمدوشي: كاتب مغربي ولد سنة 1958 بالمغرب، مختص بالروايات البوليسية.

فكل دولة تكتب روايتها البوليسية الخاصة حسب التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تقع في هذه البلدان»⁽¹⁾.

وإذا أردنا أن نتكلم عن تجربة النص البوليسي في الأدب المغربي الحديث، تستوقفنا تجربة (ميلودي حمدوشي)** التي شكلت طفرة نوعية في المغرب عامة، والأدب البوليسي خاصة وذلك من خلال المظاهر التالية:

أ- تراكم كمي هام باللغتين - العربية والفرنسية- طوال عقدين من الزمان تقريباً.

ب- خبرة علمية وتقنية عميقة بعالم الجريمة مدعماً بتجربة غنية في الميدان العلمي الذي تجسد في مواقع مختلفة شغلها الكاتب عبر مساره المهني.

ج- تطوير تجربة الكتابة القصصية من خلال المراهنة الدائمة على فرسي الرهان المجسدين في الجانب الواقعي والجانب البوليسي⁽²⁾.

كما أن المتصفح في روايات " ميلودي حمدوشي" يجدها مكتوبة باحترافية؛ وهذا راجع لأنه مختص في القانون، وتحديدًا علم الإجرام، وله أبحاث ودراسات عديدة حول الإجرام والأمن فهذه العوامل ساعدته على كتابة الرواية البوليسية والتي يعد عنصر الجريمة جوهرياً فيها ومن أهم أعماله البوليسية نذكر:

*رواية "أم طارق" سنة: 1999 *رواية "اغتيال الفضيلة" سنة: 2003.

*رواية "دموع من دم" سنة: 1999 *رواية "ضحايا الفجر" سنة: 2002.

(1) - ينظر؛ شعيب حليفي: المحكي البوليسي في الرواية العربية، ص 24.

**ميلودي حمدوشي: كاتب مغربي مختص في الرواية البوليسية وملقب ب"المفتش كولومبو"

(2) - عبد الرحيم مؤذن: القضية البوليسية في الأدب المغربي الحديث، ص 89.

رواية "مخالب الموت" سنة: 2003⁽¹⁾.

- أهم خصائص الكتابة البوليسية عند "ميلودي حمدوشي": هي

1- تحقيق نوع من التفاعل بين الحكمة البوليسية والحكمة الواقعية.

2- إبراز الجانب الإنساني لضابط الشرطة من خلال المظاهر التالية:

* وضعه الأسري، رصيده الثقافي، علاقته الإنسانية مع مساعديه، أسئلته الوجودية...

3- حرص الكاتب في نصوصه القصصية على الاهتمام بالمتلقي، داخل النص

أو خارجه، خاصة أن المتلقي في النص البوليسي، صورة من صور التماهي مع الضابط أو رجل الشرطة.

4- لا يقتصر النص البوليسي عند الكاتب على الجانب الحركي أو جانب التلغيز.

5- وجود عدة متوازيات في العمل البوليسي:

- متوازي المجرم والضحية - متوازي اللغة اليومية واللغة الأدبية

- متوازي المجرم والعصابة - متوازي الضعيف والقوي، الغني والفقير⁽²⁾.

- وبالإضافة إلى الكاتب "ميلودي حمدوشي" المختص في كتابة الرواية البوليسية

نجد الكاتب "عبد الإله حمدوشي" لديه العديد من الروايات في هذا المجال نذكر من بينها:

(1) - ينظر؛ شعيب حليفي: المحكي البوليسي في الرواية العربية، ص 20، 21.

(2) - ينظر؛ عبد الرحيم مؤذن: القصة البوليسية في الأدب المغربي الحديث، ص 90-92.

- رواية "الذباية البيضاء" سنة: 2000.
- رواية "الرهان الأخير" سنة: 2001.
- رواية "القدسية جانجاه" سنة 1999 وهي تأليف مشترك مع "ميلود حمدوشي"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ - شعيب حليفي: المحكي البوليسي في الرواية العربية، ص 21.

الفصل الثاني:

دراسة فنية للرواية البوليسية من خلال: " خارج السيطرة "

لـ " عبد اللطيف ولد عبد الله " أنموذجاً.

أولاً: مفهوم الشخصية وعلاقتها بالرواية.

1-تعريف الشخصية.

2-أنواع الشخصية: أ- الرئيسية

ب- الثانوية

ج- العابرة.

ثانياً: مفهوم الحوار وعلاقتها بالرواية:

1-تعريف الحوار

2-أنواع الحوار: أ- الحوار الخارجي.

ب- الحوار الداخلي.

ثالثاً: مفهوم المكان وعلاقته بالرواية:

1-تعريف المكان.

2-أنواع الأماكن: أ- أماكن مغلقة.

ب- أماكن مفتوحة

رابعاً: لغة التشويق في الرواية وتضاربها مع الواقع الاجتماعي.

1-التشويق في رواية "خارج السيطرة".

2-مدى توافق الرواية مع الواقع الاجتماعي.

أولاً: مفهوم الشخصية " Persinnalite "

1- تعريف الشخصية:

- تعنى الشخصية في اللغة اللاتينية القناع الذي يلبسه الشخص ليظهر أمام غيره متكرراً بوجه آخر، غير وجهه الحقيقي⁽¹⁾، لهذا عرّفها العديد من العلماء على أنها: « هي التي تصنع الحدث، فالدراما حديث ومهما كان نوع الحدث لا بد أن يصدر عن شخصية معينة، وإلا لم يكن له معنى»⁽²⁾.

* نرى من خلال هذا القول أنه في العمل الدرامي لا فائدة للأفعال دون أن تقوم بها الشخصيات.

- ويعرّف كذلك "إبراهيم فتحي" الشخصية قائلاً: «[...] هي مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معانٍ نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية»⁽³⁾.

* نلاحظ هنا بأن الصفات الخارجية هي التي تعبر عن شخصية الإنسان بصفة عامة

- أما "إبراهيم عوضين" يرى أن: « الشخصيات هم الأفراد الذين تدور حولهم أحداث القصة»⁽⁴⁾.

(1) - ينظر؛ صالح لمباركية: بناء الشخصية في مسرح الفرد فرج، (د ن)، مصر، ط1، (د ت)، ص 31.

(2) - رشاد رشدي: فن الكتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د ط)، 1998، ص 25.

(3) - إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاقدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1996، ص 210.

(4) - نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونحيب الكيلاني (دراسة موضوعية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، ط1، 2009، ص 44،43.

* أراد إبراهيم عوضين أن يقول بأنه أحداث القصة تبنى على أساس الشخصيات ولا يوجد أحداث داخل الحكاية خارج عنصر الشخصية.

- ونجد " إبراهيم حمادة" يقول بهذا الخصوص: «الواحد من الناس الذي يؤدي الأحداث الدرامية في المسرحية المكتوبة، أو على المسرح في صورة الممثلين»⁽¹⁾.

- أما " رشاد رشدي" يقول: «من الخطأ الفصل أو التفرقة بين الشخصية وبين الحدث لأن الحدث هو الشخصية ، وهي تعمل أو هو الفاعل وهي يفعل»⁽²⁾.

* ما نلاحظه هنا أن رشاد رشدي كان واضحاً في تعريفه للشخصية، حيث أنه جعل قاعدة مهمة وهي؛ ممنوع الفصل بين الشخصية والحدث لأن كل عنصر منهما مكمل للآخر أي وجهتان لعملة واحدة، كما أنه يمكن تسمية الشخصية بـ: «مجموع الصفات التي كانت مجمولة للفاعل من خلال حكي، ويمكن أن يكون هذا المجموع منظماً أو غير منظم»⁽³⁾.

*نرى هنا أن "بارت" أعطى مفهوماً أوسع للشخصيات ولم يحدده في القصص والروايات المكتوبة، بل جعل كل قصص العالم لا تخلو من الشخصيات: لأنها أساس الحكاية.

(1) - يحي البشتاوي: بناء الشخصيات في العرض المسرحي المعاصر، دار الكندي، الأردن، ط1، 2004، ص 15.

(2) - شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر (د ط)، 2009، ص 43.

(3) - تزفيطان تودوروف: مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، (د ب)، ط1، 2005، ص

• الشخصية من المنظور السيكلوجي وسوسيولوجي:

أ/ سوسيولوجي:

يرى أصحاب هذا الإتجاه أن الشخصية هي نتاج تفاعل الفرد مع المجتمع ، فيعرفها "جريفيت" Griffith على أنها: مجموعة الصفات التي يتصف بها الفرد والنتيجة عن عملية التوافق مع البيئة الإجتماعية، أما "فروم" Fromm عرّف الشخصية على أنها نتاج تلك الظروف الاجتماعية، والسياسية التي تغير القدرات الفطرية إلى قدرات اجتماعية حيث توجد في كل مجتمع بنية شخصية مشتركة بين غالبية جماعات وطبقات المجتمع، وهذه الشخصية هي النواة التي تشكل سلوك الفرد، وانفعالاته وأنماط تفكيره⁽¹⁾.

ب/ السيكلوجي:

- يعرف " Allaport " الشخصية على أنها: « تنظيم داخلي للإساق النفسجسمية في الفرد التي تحدد تكيفاته مع المجتمع»⁽²⁾.

- أما "Wexlard" يعرفها على أنها: « بنية نشيطة موحدة وكامنة تحقق وحدة شبه تواصل مع الزمن لمجموع الأجهزة التي تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل فرد التي تميزه عن الآخرين»⁽³⁾.

2/ أنواع الشخصية:

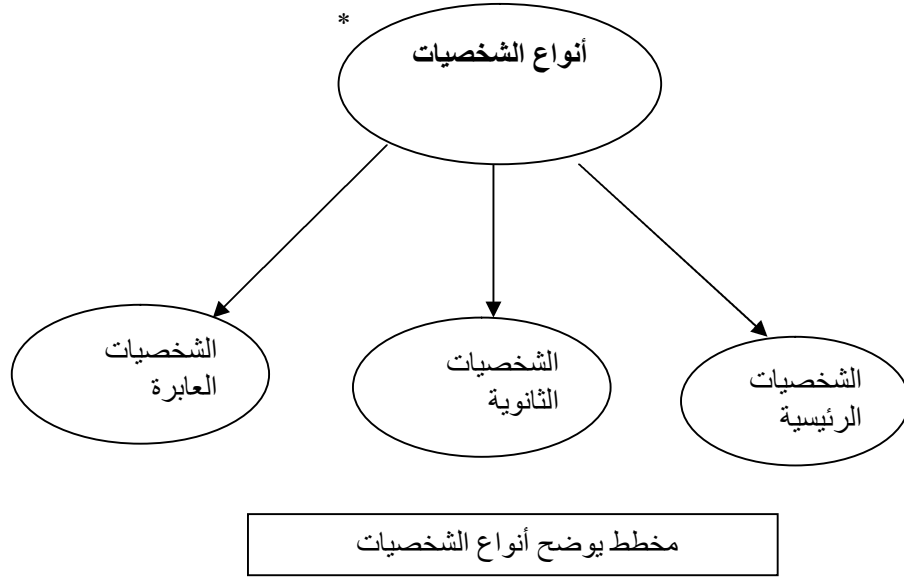
- يوجد في القصة عدة أنواع من الشخصيات تختلف أدوارها بحسب ما أراده القاص لها، وأهم هذه الشخصيات هي:

(1) - ينظر؛ خوجة بوعلام: الشخصية والتلقي في مسرحية عبد القادر علولة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية

الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2011/2012، ص 7، 8.

(2) - خوجة بوعلام: الشخصية والتلقي في مسرحية عبد القادر علولة، ص 8.

(3) - المرجع نفسه: ص9.



أ/ الشخصيات الرئيسية:

- تعتبر الشخصية الرئيسية؛ شخصية فنية تتمتع في بناءها بإستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي، كما هي شخصية قوية ذات فاعلية... وأبرز وظيفة تقوم بها هي تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء، وطريقها محفوف بالمخاطر⁽¹⁾.

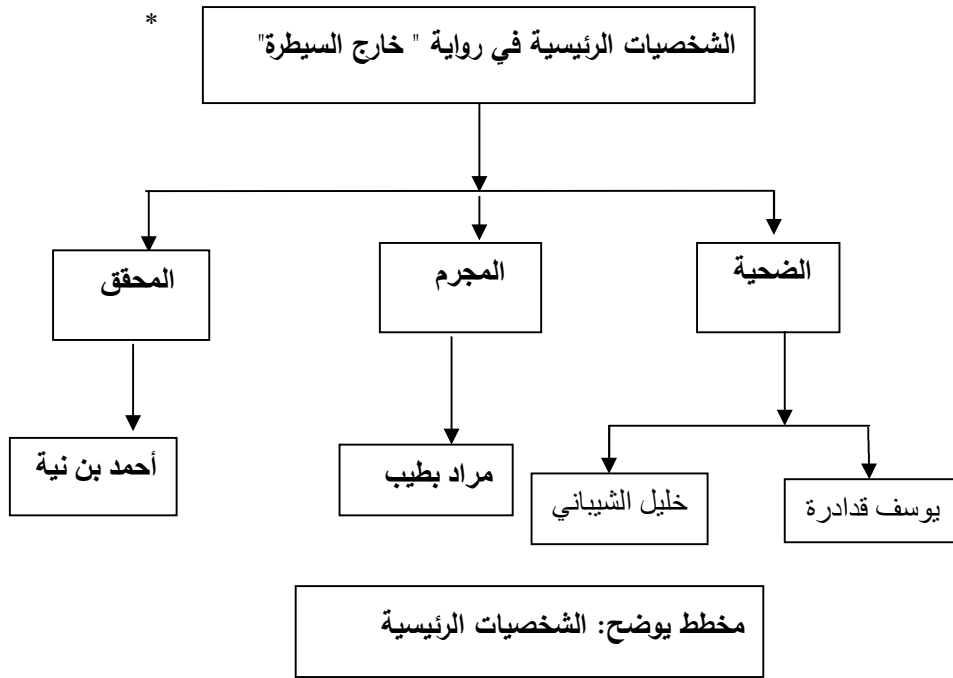
- إن القارئ لرواية " خارج السيطرة" يرى بأن الكاتب أعطى أهمية كبيرة للشخصيات حيث وصفها وصفاً دقيقاً، فكل شخصية في هذه الرواية تعبر عن حكاية محفورة فعلاً في الواقع المعاش، فشخصيات الروايات ككل مكملتها لبعضها البعض خاصة وإن كان نوع الرواية بوليسي، فكل الأحداث فيها إثارة وتشويق، هذا ما جعل الشخصيات متعاونة مع بعضها البعض في طرح لغز الجريمة وحلّه كذلك.

* - مخطط يوضح: أنواع الشخصيات .

(1)- ينظر؛ شريبط أحمد شريبط: تطوّر البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 45.

فإن جميع شخصيات الروايات تقوم بأدوار بحسب المهمة التي قدمها لها القاص، فالشخصيات الرئيسية مثلاً هي: « الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس»⁽¹⁾.

إن المهتم بجنس الرواية؛ وخاصة الرواية البوليسية يرى أن أهم الشخصيات الرئيسية هي: الضحية- المجرم- المحقق وفي رواية " خارج السيطرة" تمثلت في مايلي:



1/ الضحية:

إن أهم شخصية في الرواية البوليسية هو الضحية، فلا تبني الحكاية بدونها، لأنها بوابة البداية؛ ومنه تنطلق الحكاية. ففي روايتنا اختار الكاتب " عبد اللطيف ولد عبد الله " أن تكون هناك ضحيتين في روايته، ينتميان إلى الطبقة الراقية لديهم المال الكثير، حيث يعيشان حياة عزّ و رفاهية، وأول هاته الشخصيتين يدعى:

(1) - المرجع السابق: ص 45.

* - مخطط يوضح: الشخصيات الرئيسية في رواية خارج السيطرة

* يوسف قدارة:

- صورته الكاتب في الرواية على انه شخصية مهمة في المجتمع، هذا لأنه مدير شركة بناء والتعمير، وهو أول شخصية اطلعنا عليها الكاتب، حيث صور لنا في الصفحات الأولى مشهد الجريمة، ليكون بذلك أول ضحية في الرواية ... فيقول الكاتب في بداية روايته: « تحت أشعة شمس جويلية الحارقة، شعر يوسف بالضيق داخل سيارته ... بدا خلف مقود السيارة كشخصية حديدية، تتم ملامحه البارزة عن شخصية جذابة، شعر أسود داكن وسوالف عريضة تنتهي عند شحمتي الأذن...»⁽¹⁾.

ويقول أيضاً: « برزت من نافذة السيارة ذراع طويلة امتدّت نحوه، ورأى فوهة المسدّس تصوب باتجاهه تبدّى له في تلك الثواني القليلة شريط حياته بالكامل، ومرّ أمامه كومضة شعاع خاطف...» انطلقت رصاصتان من المسدس، حاول الابتعاد قبل الأوان ولكن ولات حين مناص، اخترقت الرصاصتان صدره اختراقاً، وسقط على الأرض، قابضاً على صدره المضرّج بالدماء»⁽²⁾.

* هكذا وصف لنا الكاتب شخصية " يوسف"، وحالته النفسية أثناء التعدي عليه من طرف المجرم، مشاعر ممزوجة بين الخوف والقلق، ذلك حينما وقف أمامه الجاني مصوب سلاحه في وجهه.

فإن قارئ الصفحات الأولى للرواية والمتتبع لمشهد قتل الضحية " يوسف" يلاحظ بأن الجريمة وكأنها تصفية حسابات بين الجاني والضحية، مع العلم بأن " يوسف" مدير شركة مهمة وبطبيعة الحال يكون لديه أعداء عمل، وبينهم مشاكل كثيرة.

- أما بالنسبة لضحية الثانية المدعو:

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية " خارج السيطرة"، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2016، ص7.

(2) - المصدر نفسه: ص 15.

* خليل الشيباني:

- وهو صهر " يوسف قدارة"؛ ومدير عام في شركة المديرية المالية ظهرت هذه الشخصية في البداية بعد مقتل " يوسف " وذلك أثناء التحقيق في الجريمة، حيث أخذ المحقق أقواله وتصريحاته عن ظروف " يوسف" في العمل ومع زوجته قبل فترة من وفاته وهل لاحظ شيء عن تصرفاته؟ هكذا كانت نوعية الأسئلة.

- فما نلاحظه في الرواية انه عندما يكون القارئ يستمتع بقراءة الصفحات الأولى لرواية ويتشوق بأحداثها ويتساءل بينه وبين نفسه يا ترى من المجرم؟ وما علاقته بالضحية؟ هل هذا أو ذاك؟... حتى يجد نفسه أمام جريمة قتل ثانية فيقول الكاتب في روايته: « مضت أكثر من نصف ساعة منذ اقتحام الشرطة لإحدى الشقق، بحي المنطقة التاسعة، عمت الفوضى في المكان وتوافد السكان حول المبنى لمشاهدة ما يحدث في الداخل»⁽¹⁾.

«من يؤد التخلص من خليل وما علاقة ذلك بالقضية الأولى؟ هناك خيوط غير مرئية تحاك في الخفاء»⁽²⁾.

- فمن خلال هذا القول يتضح بأن الجثة تعود إلى " خليل الشيباني" فتساءل رجال الشرطة والشرطة العلمية ما إن كانت عملية الموت طبيعية أو عملية قتل؛ وإن كانت هذه الأخيرة ما علاقتها بالضحية الأولى؟

2/ المجرم:

- يعتبر المجرم شخص فاقد الأمل في الحياة إنسان ظلمته الدنيا وشخصها فأختار وسيلة القتل لرد اعتباره على الظلم الذي وجّه له؛ فالمجرم في رواية " خارج السيطرة"

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 131.

(2) - المصدر نفسه: ص 133.

أعطى له الكاتب إسم " مراد بطيب" يقول عنه: « كان مراد في السابعة والثلاثين، يميل إلى القصر مع نحافة الجسم وضالته، أسمر البشرة مع لحية قصيرة متفرقة على ذقنه وجانبي فكّيه، في خذه الأيسر شامة سوداء...»⁽¹⁾، « مراد كان زميلي داخل المكتب وخارجه [...] كان دؤوباً في عمله ماهراً في أمور المحاسبة ضليعاً بقوانين الصّفقات العمومية، لقد ترك وراءه ثغرة عميقة لم يقدر أي أحد على سدّها رغم تدعيم فرعا بموظفين جدد، أما حياته الشخصية فهو مسالم طيّب القلب، هادئ وانطوائي الطبع وحقيقة الأمر أن كل من عرفه لم يستسغ بعد بأنه القاتل...»⁽²⁾.

- إن شخصية " مراد" تعتبر من بين الشخصيات الرئيسية في الرواية؛ رغم ظهورها القليل المثير لتشويق، جعله الكاتب رمزاً للإضطهاد والقهر، شخص اقرار جريمتين لردّ اعتباره على الظلم الذي تعرض له من الضحيتين هذا ما استنتجناه في عدّة مواقف مثلاً:

* مواجهة الضحية " يوسف مع المجرم " مراد" يقول:

- " أعلم أنك غاضب الآن، ولكن هذا لن يغير من الأمر شيئاً أنظر: إلى المستقبل.

- ثلاث سنوات انتزعت من حياتي، ثم تتكلم بكل حقارة لتخبرني أن أوصل حياتي"⁽³⁾.

* وفي موقف آخر أثناء التحقيق يتسأل رجال الشرطة عن مراد يقول: « أظن أنك تتحدث عن شخص يدعى " مراد بطيب"، خرج مؤخرًا من السجن [...] سجن قبل ثلاث

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 13.

(2) - المصدر نفسه: ص 95.

(3) - المصدر نفسه: ص 13.

سنوات بتهمة التزوير وتلقي الرُشى ... فقررّ التخلّص منه بعد محاكمته وفُصل نهائيًا على العمل»⁽¹⁾.

« [...] كانت هناك مؤامرة خبيثة حيكّت بين خليل ويوسف للإحاطة بمراد الذي مارس عمله تحت الضغط وهيبة، وتحت التهديد بفصله عن العمل في عدّة مناسبات، من أجل تغطية الرّجلين»⁽²⁾.

- يتضح من خلال هذه المشاهد بأن " مراد" عاش ظروف صعبة قبل ارتكابه للجريمتين وذلك من قبل أرياب عمله.

3/ المحقق:

- يعتبر المحقق البطل الأول في الرواية؛ رجلاً مثقف يمتاز بالذكاء والمثابرة في العمل، أعطى له الكاتب صورة الشرطي المخلص الذي يسعى دائماً وراء تحقيق العدالة والقبض على المجرمين، يدعى "أحمد بن نية" وُصِف قائلاً:

«[...] رأى وجهًا لرجل في الخامسة والثلاثين، ذا بشرة سمراء وعينين بنيتين تتمان عن الذكاء والجرأة، فوقهما حاجبان دقيقان وجبهة عريضة»⁽³⁾.

- إن المنتبِع لأحداث الرواية يجد بأن " أحمد" منذ بداية وقوع الجريمة حتى نهايتها وهو حاضر بقوة ولم يتخلّى عليه الكاتب في كل تفاصيل الرواية يبحث هنا، ويستجوب هناك لم ينم الليل لإخلاصه في حل لغز قضيته، وأن يكون محل ثقة مفتش الشرطة، ورغم كل المضايقات التي تعرض لها من خطف وتعذيب ومحاولة بالقتل من طرف المجرمين، إلا أنه وقف صامدًا أمامهم وهذه بعض من المشاهد في الرواية:

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 71.

(2) - المصدر نفسه: ص 209.

(3) - المصدر نفسه: ص 18.

* « كان أحمد يؤمن بقاعدة سقراط المنهجية، حيث تقول القاعدة: " اتبع البرهان إلى حيث يقودك" هكذا قرأها في إحدى كتب الفلسفة [...]، جملة بسيطة ساعدته في كثير من المرات خلال بحثه عن حقيقة الأشياء»⁽¹⁾.

* «خرج من الزيارة مرهق الأعصاب وقد ألقى الظلام هابطاً منذ مدة شعر برغبة للتفيس عن صدره فقد بدأت القضية تنزلق بمخلفاتها إلى حياته نوعاً ما ...»⁽²⁾.

- ففي ظل كل هذه الأحداث القتل .. الاختطاف .. التحقيق .. إلا أنه وقع بإعجاب الطبية الشرعية المدعوة " كهينة"، استطاع الكاتب هنا أن يكسر روتين كل الصفحات من الجريمة والتحقيق ذلك من خلال مواقف الإعجاب التي تقع بين المحقق والطبية وذلك لكي لا يشعر القارئ بالملل أثناء التحقيق وهذه بعض مواقف الإعجاب بينهما في الرواية:

* «[...] التفتت نحوه بعد أن ضغطت على زرّ آخر التفتت عيناها فجأة ... ثبتت خصلات شعرها فوق أذنها اليسرى، واكتفى بإيماءة من رأسه، ثم غاص في الكرسي وحدّق في الشاشة التي تنظر إليها نفس هاتين العينين العسلتين تمنى أحمد لو يتوقف به الزمن في تلك اللحظة»⁽³⁾.

* «[...] دست يدها في فعر الحقيبة لتلتقط الهاتف، أصيبت بتيبس في عضلاتها وارتفع الدّم إلى وجهها وهي تحدّق في الرسالة التي ظهرت على شاشة الهاتف، كان شعوراً عجبياً وغير متوقع... كان أحمد قد بدأ يشغل حيزاً من دماغها وخاصة بعد

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 32.

(2) - المصدر نفسه: ص 73.

(3) - المصدر نفسه: ص 46.

الرسائل القصيرة التي تبادلها في الأيام الأخيرة ... أشرق وجهها بابتسامة وأعدت قراءة الرسالة خمس مرات»⁽¹⁾.

* « كانت كهينة من أنفذته بتلك الطلقات النارية بحيث رآها تقترب لاهته وهي تضع المسدس في جرابه... ساقته يدها دون شعورها إلى معصمه فأحس برعشة في جسده كأنه تيار كهربائي مرّ بجسده»⁽²⁾.

ب/ الشخصيات الثانوية:

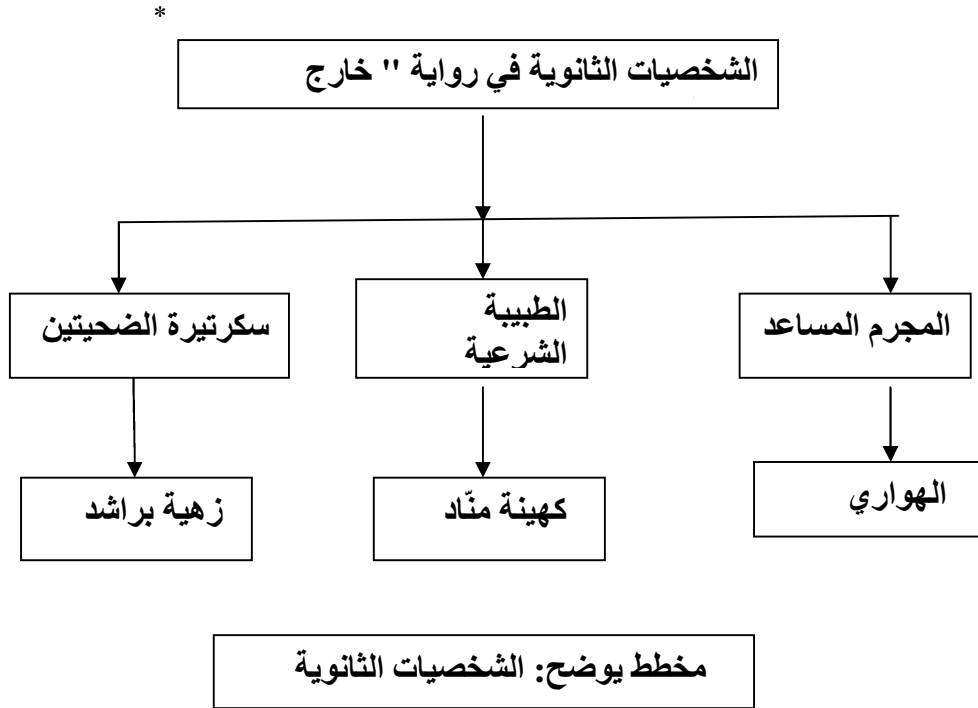
* هي الشخصية التي تشارك في نحو الحدث القصصي، وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ووظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية رغم أنها في أغلب الأوقات تقوم بأدوار مصيرية في حياة الشخصية الرئيسية⁽³⁾.

فإن المتتبع لأحداث رواية " خارج السيطرة" يلاحظ بأنه هناك العديد من الشخصيات الثانوية فيها أهمها هي:

(1) - المصدر السابق: ص 86.

(2) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 206.

(3) - ينظر؛ شريبط احمد شريبط: تطوّر البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 45.



1/ الهواري: (المجرم المساعد):

* اسمه الحقيقي " بن هملة مختار" ولكن يدعى الهواري؛ شخصية أوردها الكاتب من طبقة فقيرة، وحي مليء بالمخدرات وشرب الخمر، دخل السجن في عدة قضايا ورد هذا في الرواية:

* « قضى الهواري مدة الخمس سنوات الأخيرة في المؤسسة العقابية لسيدي محمد بن علي، بتهمة حيازة المخدرات».

* « أما التهم الأخرى التي لم تثبت ضده فلا حصر لها، منها اشتباهه في قضية قتل منذ سنة 2003، اختطاف، سرقة، تعدي ... إلخ»⁽¹⁾.

* - مخطط يوضح: الشخصيات الثانوية في رواية خارج السيطرة.

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 180، 181.

- جاءت شخصية الهواري شخصية مساعدة للمجرم الحقيقي مراد، حيث كان هذا الأخير العقل المدبر والهواري المنفذ لكل الجرائم: قتل " يوسف"، و " خليل" واختطاف فتاة قاصر، واختطاف وتعذيب المحقق " أحمد" كذلك.

- كان الهواري رمز لشباب الضائع، فاقد طعم الحياة؛ ظروفه المزرية جعلته يقوم بكل هذه الجرائم، حيث جاء في الرواية هذا عندما كان " أحمد" يحقق في القضية قائلاً:
«[...] لم يجد أية علاقة منطقية تربط الضحية - خليل- بالهواري، الضحية من الطبقات الراقية والآخر تاجر مخدرات ومسبوق قضائياً»⁽¹⁾.

من هنا بدأ الشك حول ما علاقة " الهواري " بالضحايا؟ وما هي الدوافع التي أدت إلى قتلها؟ رغم الفروقات التي بينهما، حتى يكتشف بالأخير أنه عبد مأمور ومستأجر من طرف مراد لكي يقوم بكل هذه العماثل دون أن يظهر مراد في الصورة ويعرفه الضحايا جاء في الرواية:«[...] وبالفعل كان الهواري بمثابة قاتل مستأجر من مراد، إذ كان بينهما اتفاق على أن يتقاضى هذا الأخير مبلغاً ضخماً لقاء ما يقوم به، حصل مراد على المال عن طريق ابتزاز كل من يوسف و خليل عن طريق تقديم أدلة تدينهما أو عن طريق التهديد بالسلاح»⁽²⁾.

- فبعد أن قام " الهواري" بتنفيذ المطلوب منه من طرف " مراد" حتى وصل إلى آخر شخصية تسببت في سجن مراد وهو مقتل سكرتيرة الضحيتين، ولكن لسوء حظه تم معرفة مكان الخطف واستنفر رجال الشرطة إلى هناك لتكون المفاجأة لدى رجال الشرطة وهي وجود جثة " الهواري" فيقول المحقق وهو يصف تلك اللحظة قائلاً:

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله : رواية خارج السيطرة ، ص 177.

(2) -المصدر نفسه: ص 211.

« دق قلبه بعنف وظهرت العروق من خلال معصمه وهو يشد على المسدّس، تقدّم خطوة أخرى إلى الأمام، كان مرتبكاً وأحسّ بالعرق البارد ينساب عبر عموده الفقري تجمدت الدماء في عروقه فجأة، تسمّر في مكانه لا يكاد يصدّق ما تراه عيناه، كان المشهد مكتملاً والمنظر بشعاً [...] جثة هامدة ترقد على الأرض في سكون غير آدمي حشر المسدّس خلفه في حركة سريعة وانخفض ليتفحص الجثة، لم تتغير ملامح الهواري كثيراً وهو فاقد للروح لا تنزل لمسات العبت والخطورة تتجلى في ندوب وجهه وقوة عارضيه [...] كان مستلقياً على ظهره ورأسه يرتكز على الحائط ليغوص داخل صدره المضرج بالدماء كانت ذراعه المرتخيتان تنبسطان على الأرضية وفي قبضة يده اليسرى مسدّس من عيار بيريتا 9 مليمتراً»⁽¹⁾.

- إن القارئ المتتبع للأحداث منذ البداية يستغرب حول من قتل " الهواري " الشخص الذي كان هو دائماً بطل الجريمة، وهو من يقوم بفعل القتل دائماً. تعقدت الأمور هنا بعد أن كان المحقق قد وصل إلى آخر الطريق في حل لغز الجرائم التي سبقت وإيجاد الإجابة على كل تساؤلاته حتى يجد نفسه أمام جثة أخرى ومجرم مفقود يقول الكاتب:

« شخص ما أطلق عليه الرصاص من دون شك فقد كان دماغه مهشماً بالكامل كان المشهد يدلّ على أن الرّجل انتحر بسبب هلوسة حادّة أو حالة هسترية جراء تعاطي المخدّرات، ولكن الأمر الذي لم يستوعبه هو مكان الرّصاصة، لو كان ذلك في صدغه أو في فمه أو تحت ذقنه لكان ممكناً، أما في تلك المنطقة فأمر شبه مستحيل، وازدادت حيرته فأخذ يفكّر في احتمال وجود قائل آخر ولكن من يكون هذا الشخص»⁽²⁾.

ويقول أيضاً:

(1)-المصدر السابق: ص 198.

(2)-عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 198.

« بات الأمر أكثر تعقيداً، فبدلاً من الحصول على الإجابات تظهر جثة أخرى يبدو أن الأمور قد بدأت تخرج عن سيطرتهم [...] الهواري همزة الوصل الوحيدة في القضية لذلك شعر القاتل بالخطر فأجهز عليه قبل أن تحل إليه الشرطة»⁽¹⁾.

- فهكذا ضُعفت مهام رجال الشرطة؛ وقامت بالبحث في ماضي الهواري وما العلاقة التي تربطه بالمجرم والضحايا، فهنا عاد " أحمد" إلى حياة الهواري في السجن وكيف مرت؟ وهل كانت له علاقات مع السجناء؟ فمن هنا وجد بأنه هناك نشبت علاقة بين المدعو " الهواري" و " مراد" داخل السجن، حيث يقول الكاتب:

* « إذ رأينا القضية منذ البداية فإننا لم نجد أي رابط بين الهواري والضحايا، ممّا جعلني أشك في وجود طرف آخر، ذلك ما قادني إلى التحقيق في ماضي كل من الضحايا الثلاث، فعثرت على خيط قادني نحو الحقيقة [...] فقامت بزيارة إلى السجن، أين قضى مراد ثلاث سنوات هناك. لم أكن لأتخيل أن تلك الزيارة ستسفر عن حل كل المشكلات التي استعصت على الحل [...]»⁽²⁾.

* « هناك في السجن قام إنشاء علاقات جديدة مع نزلاء آخرين أين تعرّف على الهواري لتستمر العلاقة إلى ما وراء القضبان»⁽³⁾.

- فبعد كل هاته الأدلة التي توصل إليها المحقق " أحمد" يتضح بأن الهواري ما هو إلا عبداً مأموراً، مستأجراً من طرف " مراد" جاء ذلك أثناء التحقيق:

* « كان الهواري بمثابة قاتل مستأجر من مراد، إذ كان بينهما اتفاق على أن يتقاضى هذا الأخير مبلغاً ضخماً لقاء ما يقوم به. حصل مراد على المال عن طريق

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 198.

(2) - المصدر نفسه: ص 211.

(3) - المصدر نفسه: ص 210.

ابتزاز كل من يوسف و خليل عن طريق تقديم أدلة تدينهما أو عن طريق التهديد بالسلاح ...»⁽¹⁾.

2/ كهينة مناد: (الطيبية الشرعية):

- هي شخصية أوردها الكاتب في الرواية؛ بأنها مختصة في جرائم الأنترنات وخبيرة في علم البصمات والتحقيقات الجنائية ظهرت أثناء مقتل الضحية " يوسف قدادرة" لتباشر التحقيق في أسباب الوفاة يقول الكاتب:

* « كانت في الخامسة والعشرين، ذات بشرة كلون الخبز، لها عيانان سوداوان فوقهما حاجبان يرتسمان بغاية ... شعرها كستائى»⁽²⁾.

تعتبر " كهينة" من الشخصيات التي ساعدت " أحمد" في التحقيق، جاءت من الجزائر العاصمة إلى مركز الشرطة التي يشتغل فيه لتتنشأ بينهما قصة غرامية محتشمة. حيث جعل الكاتب من شخصية " كهينة" المرأة المناضلة الوفية والمخلصة في عملها. كانت اليد المساعدة "لأحمد" في البحث عن المجرم وأداة الجريمة، حتى أنها قامت بمساعدته أثناء اختطافه من طرف " الهوارى" يقول بهذا الخصوص:

* « [...] كانت كهينة من أنقذته بتلك الطلقات النارية، بحيث رآها تقترب لاهثة وهي تضع المسدس في جرابه . تفقدت الكلب ثم دنت من أحمد وقد استولى عليها الدعر. هل أنت بخير ؟ ذراعك تنزف أحمد.

لا تقلقي أنا بخير ...

دعنا نأخذك الى المستشفى، فأنت تنزف بغزارة!

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خرج السيطرة، ص 211.

(2) - المصدر نفسه : ص 36.

لن أذهب للمستشفى إلا بشرط

حسناً. ماهو ؟

رافقيني إلى هناك!

ابتسمت موافقة ثم لفت ذراعه بيدها الناعمة وغادرا المكان»⁽¹⁾.

3/ زهية براشد: (سكرتيرة في شركة الضحيتين):

- تعتبر المرأة اللغز في الجريمتين، ظهر ذلك أثناء التحقيق معها بخصوص الضحيتين وصفها الكاتب بقوله:

* « [...] فم أحمر وعينين خضراوتين وشعر متموج أشقر [...] كانت تبدو فاتنة بإرتدائها للجينز الأزرق الفاتح وتي شيرت ذا اللون وردّي بدون ياقة مشبك بورود [...] كان جيدها الناعم متصلاً بأعلى صدر ناهد بان شقه من خلال ياقة التي شيرت الواسعة وقد تدلى قرطان ذهبيا على شكل فراشة من شحمة أذنها وتمنطقت رقيق حول بطنها ليبرز حدود منطقة الخصر ويرسم انحناءاته بدقة»⁽²⁾.

- جاءت " زهية " نموذج للمرأة الخائنة، تفضل مصالحها الشخصية على حساب أي مصالح أخرى، هذا ما كشفه لنا المحقق أثناء تحقيقه عن مقتل " يوسف قدارة" و"خليل الشيباني" حين علم بأنها تربطها علاقة بهما الاثنتين، حيث هي زوجة " يوسف" السرية، - زواج عرفي- وعشيقة صهره " خليل" في نفس الوقت، ورد هذا في قولها:

* «المرحوم مديري في العمل وزوجي أيضا».

(1)-عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 206.

(2)- المصدر نفسه: ص 68.

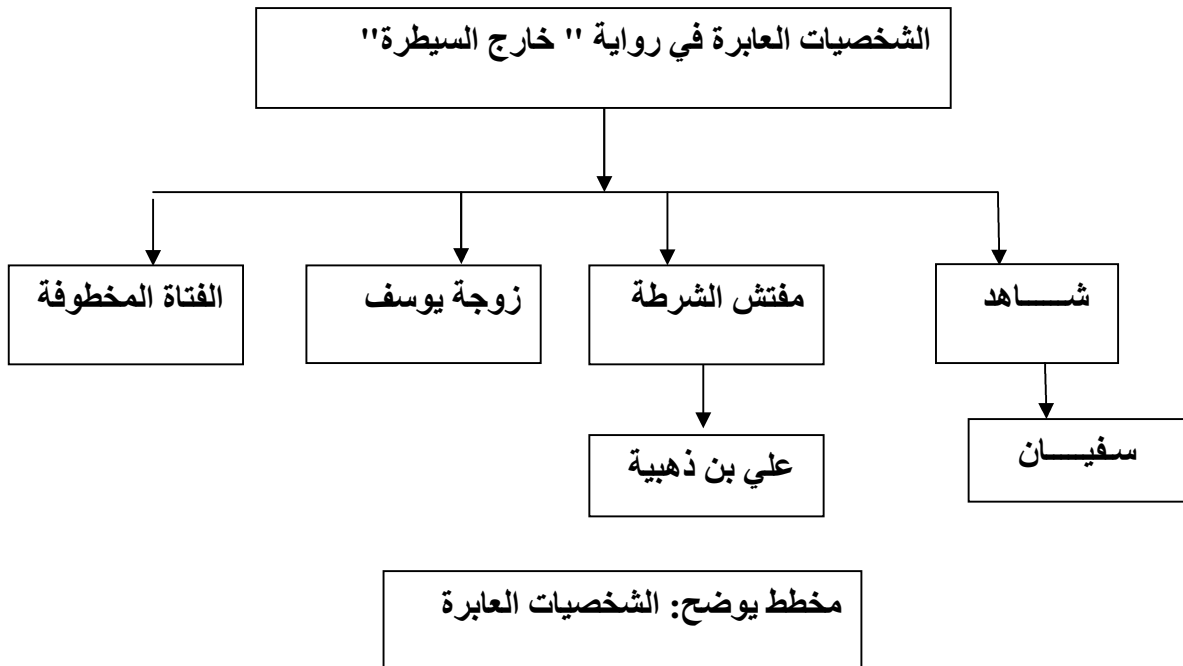
* « وجدت علاقة تربط بين القضيتين، إنها امرأة وتدعى زهية برّاشد، سكرتيرة يوسف وخليطة صهره خليل»⁽¹⁾.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد كذلك بأنها هي التي لعبت على " مراد بطيب" واستغله في التزوير والتهريب، هذا لأن مراد كان يشتغل محاسب في شركة " يوسف " و " خليل"، هذا ما أدى به إلى السجن لسنوات عديدة.

ج/ الشخصيات العابرة:

- هي الشخصيات التي لا يكون لها دور فعال في الرواية؛ فهي تظهر مرة أو مرتين لقيامها بفعل فقط، كما أنه هناك شخصيات عديدة تظهر في الرواية كاسم فقط لا أكثر ولا أقل.

*



(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 70 - 141.

* - مخطط يوضح: الشخصيات العابرة في رواية " خارج السيطرة".

بطبيعة الحال إذ بحثنا على الشخصيات العابرة في رواية " خارج السيطرة " نجدها كثيرة جداً؛ رغم أنها كانت تظهر وتغيب طيلة مسار الرواية، كما أنه هناك شخصيات ظهرت بالاسم فقط، لذ سنذكر أهم هاته الشخصيات.

* **سفيان**: شخصية ذكرت في بداية الرواية، وذلك أثناء مقتل الضحية " يوسف" والتحقيق في جريمته، فقام المحقق بزيارة " سفيان" واستجوابه؛ يقول الكاتب:

* « كان في التاسعة والعشرين في مثل طول أحمد تماماً بجسم مكتنز يميل إلى الضخامة، وشعر متجعّد وأنف صغير ينتهي بفتحتين منفرجتين وتظهر على أرنبته ندبة حديثة...» (1).

* **علي بن ذهبية**:

- تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات العابرة في الرواية، رغم أنه مفتش الشرطة ولكنه كان عديم الظهور أثناء التحقيقات. فقط كان يظهر في كل عملية قتل كأبي رجل عادي ويعطي الأوامر للمحقق "أحمد" ومن أبرز المواقف التي ظهر فيها موقفين أولهما في بداية الرواية والثاني في آخرها فيقول الكاتب:

* « كانت الساعة تشير إلى الثالثة وخمس وعشرين دقيقة، حين جلس " علي" وراء مكتبه، ينقر على سطح المكتب بأصابع متوترة، وينظر إلى الباب المغلق دون أن يرى شيئاً» (2).

- نلاحظ هنا بأنه كان ينتظر المحقق، لكي يعطي له آخر المستجدات في القضية هذا قبل أن يقتل الضحية الثانية " خليل"، فكان هذا أول لقاء بينهما بعد أن عينه محقق للقضية.

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 53.

(2) - المصدر نفسه : ص 24.

- أما الموقف أو اللقاء الثاني الذي ظهر فيه مفتش الشرطة " علي بن ذهبية" كان في آخر صفحات الرواية، وبعد أن فك لغز الجريمة المحقق بالأدلة والبراهين، قام "علي" بعقد اجتماع طارئ لرجال الشرطة، وذلك لكي يشهد بمهارة واستحقاق " أحمد" رتبة مفتش الشرطة محله، هذا لأنه هو من أكثر رجال الشرطة جدارة بالمنصب يقول في هذا الصدد:

* « في صباح اليوم التالي، عقد اجتماع في الطابق العلوي ويستدعي جميع أعضاء القسم، اضطرّ بن ذهبية في ذلك اليوم رغماً عنه إلى إفساح المجال لأحمد...»⁽¹⁾.

*زوجة الضحية " يوسف قدارة":

- ظهرت زوجة الضحية " يوسف" بدون اسم، هذا لأنها لم تذكر كثيراً في الرواية، فقط مرتين؛ أول مرة عندما جاءت إلى مسرح الجريمة وهي تصرخ وتبكي وصف الكاتب المشهد قائلاً:

* «[...] حاول شرطيّ ردع امرأة، أرادت أن تقترب من الجثة. عرف من خلال صراخها أنها زوجة الميّت، سقط الخمار على كتفيها فبرز شعرها الأشقر وهي تحاول الارتماء على زوجها، في حين انظّمت إليها شرطيّة لتهدّئ من روعها، ولكنّها واصلت النّحيب، فسقطت مغشياً عليها، ونقلت على إثرها إلى المستشفى»⁽²⁾.

- أما الموقف الثاني هو أثناء زيارة المحقق بيتها وقت الجنازة، حيث قام باستجوابها

يقول:

(1)-عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 207.

(2)- المصدر نفسه : ص 20.

* « [...] أضفت على بياض بشرتها نقاءً، تدلّت خصلات من شعرها الأشقر نحو جبهتها سوّت الخمار بحركة رشيقة، وسترت ما برز منه، كان أنفها الصّغير محمرا ووجهها شديد الاصفرار ... فظهرت عينان زرقاوان كلون البحر...»⁽¹⁾.

* الفتاة المخطوفة:

- وصف الكاتب المخطوفة وصفاً دقيقاً عندما رآها المحقق " أحمد " وهو مخطوف أيضاً من قبل " الهواري " يصفها قائلاً:

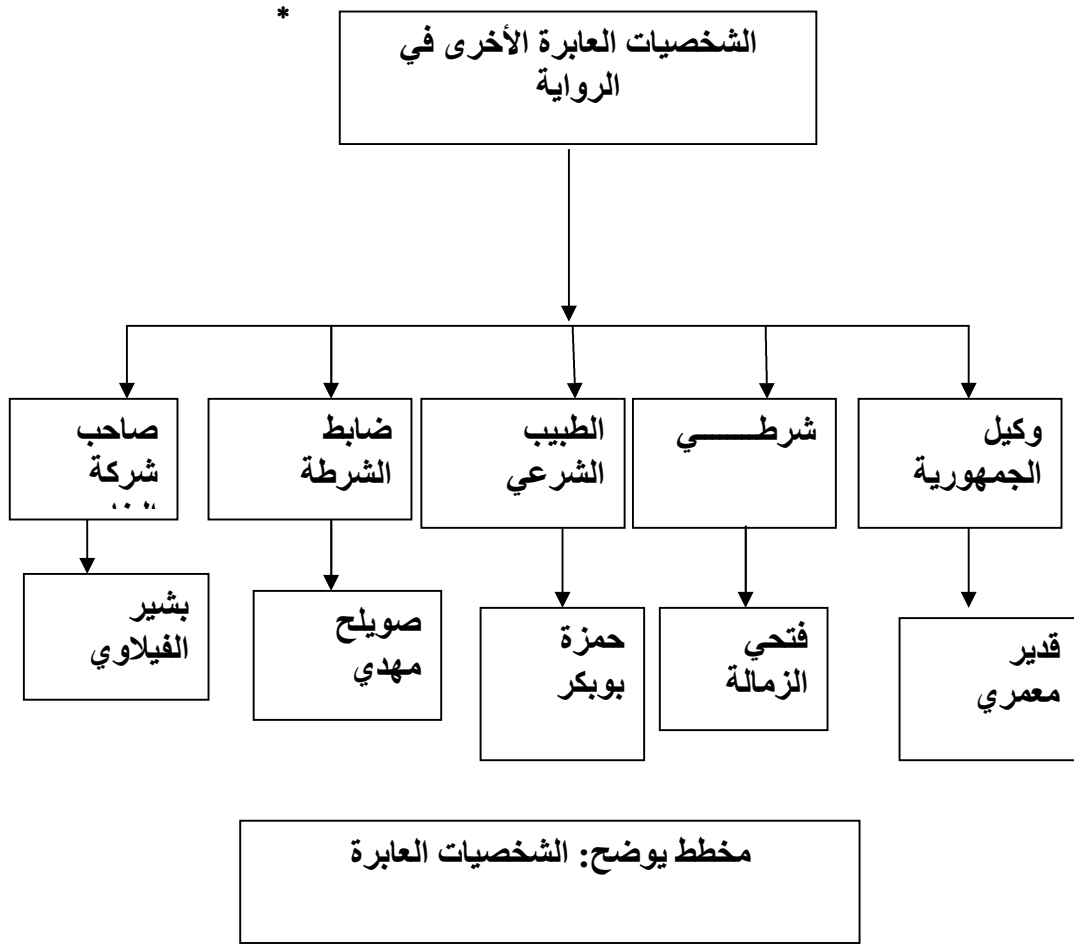
* « أسند ظهره إلى الجدار ورفع نفسه قليلاً معتمداً على رجليه تمكّن أخيراً من رؤية شبح هزيل لامرأة في مقبل العمر، شاحبة البشرة، قد برزت عظمتا وجنتيها من شدة الضّمور [...] ثم انغرست داخل شعرها الأسود الحريري. لاحظ أن الجزء الأمامي من مرفقيها يتّشح بظلال داكنة متداخلة من اللونين الأرجواني والبنّي الممتزج بالصفرة، ولمح ثقباً مليئاً بدم أسود في منتصف كلّ من الكدمتين، كانت تتصّيب عرفاً وقد التصقت شعيرات من شعرها بجبهتها وصدغيها وكوّنت خطوطاً متعرجة»⁽²⁾.

- نلاحظ هنا بأن الفتاة في حالة لا يرثى لها، بسبب الضرب والعنف الذي تعرضت له من طرف المجرم " الهواري "، لأنه هو الذي قام باختطافها من أهلها.

بالإضافة إلى هاته الشخصيات العابرة هناك شخصيات أخرى يمكن أن نشير إليها في مخطط للتوضيح :

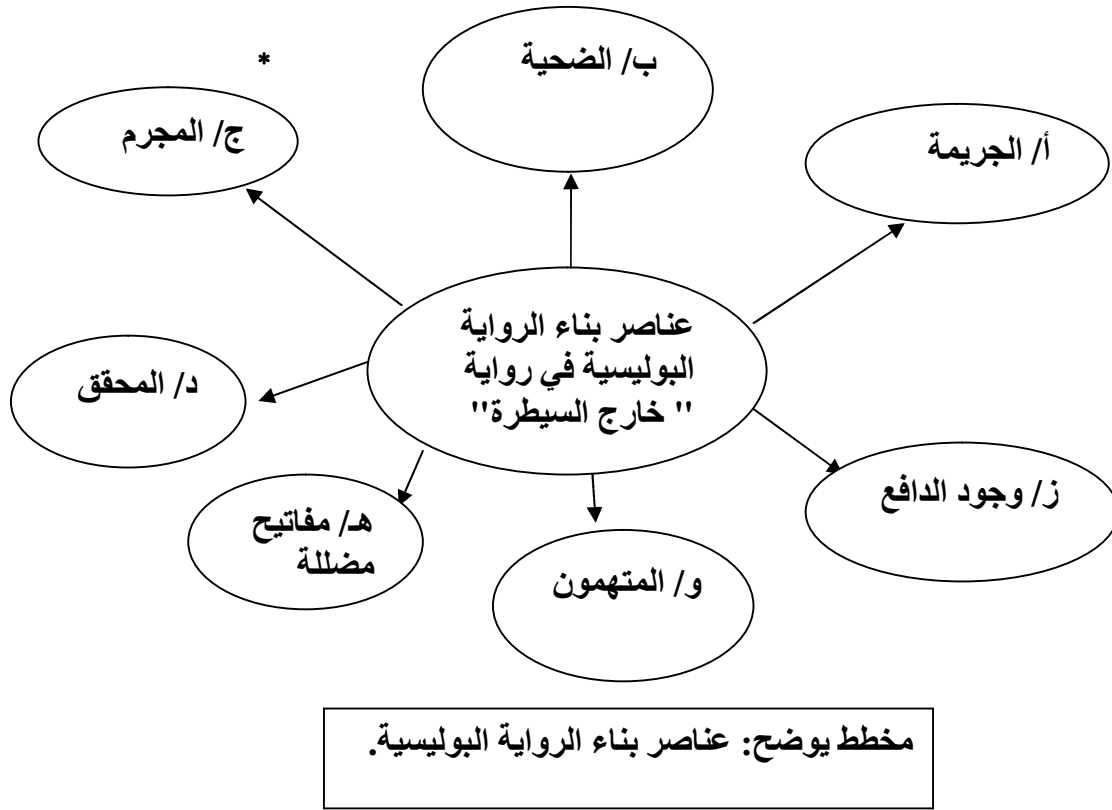
(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 29.

(2) - المصدر نفسه : ص 152.



نستنتج من خلال طرحنا لكل الشخصيات (الرئيسية، الثانوية، العابرة) بأنها شخصيات جاءت تحمل رسالة في الرواية، وما هي إلا رمزا لشخصيات موجودة في الواقع الاجتماعي؛ إلا أنه بالإضافة هي هاته الشخصيات التي ذكرنا من بينها "المجرم" و" المحقق" و"الضحيتين" هناك عناصر أخرى تقوم ببناء الرواية البوليسية والتي يجب توفرها في العمل البوليسي.

* - مخطط يوضح الشخصيات العابرة في الرواية.



أ/ الجريمة: إذا قمنا بتعريف الجريمة خارج الرواية البوليسية نجد كالاتي:

عرّفها " محمود أبو النيل" الجريمة بقوله: « هي القيام بفعل مضاد للقانون الجنائي والذي يقوم به أفراد يحكم عليهم بحكم صادر من المحكمة»⁽¹⁾.

أما " أحمد زكي بدوي" يعرفها بأنها: « الجريمة أو الجرم هي كل فعل يعود بالضرر على المجتمع ويعاقب عليه القانون، والجريمة ظاهرة اجتماعية تنشأ عن اتجاهات وميول وعقد نفسية»⁽²⁾.

* - مخطط عناصر بناء الرواية البوليسية.

(1) - عبد الرحمان محمد العيسوي: اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط1، 2004، ص 31.

(2) - المرجع نفسه: ص 31.

ونجد أيضاً: " أميل ديركايم " "Emile Durkheim" يعرف الجريمة بقوله:
« الجريمة هي موضوع بحث، علم خاص هو علم الإجرام على أن يكون مفهوماً لدينا أن
الجريمة هي كل فعل معاقب عليه قانون»⁽¹⁾.

- نستنتج من كل هذه التعريفات بأن الجريمة هي فعل يعاقب عليه القانون عقاباً
شديداً، هذا كما أن عنصر الجريمة هو موضوع الرواية البوليسية، وعدم تواجد هذا
العنصر يسبب الفشل لرواية، ويمنعها من التصنيف ضمن الرواية البوليسية.

- وفي رواية " خارج السيطرة" وقعت جريمتين كانتا بمثابة المتحكم الأول في
سيرورة الأحداث وبناء الرواية، فالجريمة الأولى وقعت في الشارع وفي منتصف الليل
حيث كان المسدس هو أداة الجريمة به قُتل المجرم ضحيته الذي يكون مدير شركة بناء
وتعمير.

أما الجريمة الثانية كانت لها علاقة بالجريمة الأولى، حيث كان الضحية الثانية
صهر الضحية الأولى، ولكن هذه المرة المكان والأداة تختلف، حيث كان المنزل هو
مكان الجريمة ومادة كلوفورم هي التي أنها بها المجرم حياة ضحيته.

- هكذا عرض الكاتب الجريمتين في روايته.

ب/ الضحية:

- هي الطرف الذي وقع عليه فعل القتل والأسباب كثيرة سرقة، إنتقام، كره، ...
وفي العادة يجب على الكاتب أن يصور ضحيته على أنه إنسان مظلوم وبريء، لكي
يتعاطف معه القراء، ولكن ما جاء في رواية " خارج السيطرة"، عكس ذلك، حيث صور

(1) - عبد الرحمان محمد العيسوي: إتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، ص 32.

لنا الكاتب " عبد اللطيف ولد عبد الله" الضحية على أنه إنسان استغلالي، يحب المادة استغل مجرمه في التزويد والرشاوي هذا ما وُلد عنده حب الانتقام.

ج/ المجرم:

- هو الشخص الذي ارتكب فعل القتل، حيث أنه لا ضحية بدون مجرم، نستطيع أن نقول بأن الكاتب استطاع أن يبعد مجرمه الحقيقي في الرواية من دائرة المشتبه بهم بجدارة، حيث أنه كان هو صاحب القرار والأفكار ولكن المنفذ هو شخص آخر فهنا تمكن " عبد اللطيف ولد عبد الله" من توهيم القراء بعدم ارتكابه أو اقترافه لهذا الجرم، كما جعله في نظر جميع القراء في الأخير هو المجرم البريء والمنصف للعدالة حيث تمكن من قتل أكثر شخصين أساءوا إليه وادخله السجن زوراً ونفاقاً.

د/ المحقق أو رجال الشرطة:

- المحقق هنا صورّه الكاتب في أحسن صورة له؛ حيث عمل جاهداً لفك لغز الجريمةين بإيجاد الأدلة التي توصله إلى القاتل، بحث هنا وعمل هناك حتى تمكن في الأخير من فك اللغز المحير طيلة صفحات الرواية كلها وإلقاء القبض عليه، رغم كل الصعوبات التي واجهته من ضرب، اختطاف ... إلّا أن عزمته كانت قوية.

هـ/ مفاتيح مضللة:

- هي التي تظهر أمام الجميع في بادئ الأمر على أنها السبب وراء الجريمة إلى يثبت العكس⁽¹⁾، وفي رواية " خارج السيطرة" من الأسباب التي أدت إلى ارتكاب الجريمة هي: الظلم، الرشوة، التزوير، الابتزاز، المال ...

(1) - ينظر؛ تعريف الأدب البوليسي، 23 / 12 / 2010، موقع إلكتروني: adabpolicicr.blogspot.com

و/ المتهمون:

- هم الأشخاص الذين تقع عليهم الشبهات حول ارتكاب الجريمة، ففي رواية "خارج السيطرة" يلاحظ قارئها بأن الكاتب بين الحين والآخر يعطي لكل شخصية تظهر بأنها هي المجرم فمثلاً: سفيان، صهر يوسف، سكرتيرة

ز/ وجود الدافع:

- في أي وقوع جريمة قتل يجب أن يكون هناك دافع للقتل، فلا يمكن القتل لتسليّة أو الترفيه بل هناك أسباب تؤدي بالقاتل لاقتراف هذا الجرم، فكل الأشخاص الذين قتلوا ضحاياهم كان لديهم سبب واحد على الأقل، ففي رواية " خارج السيطرة" نجد بأن السبب الذي أدى المجرم لارتكاب جريمتين هو: ردّ اعتباره والانتقام منهم على ما فعله به ...

ثانياً: مفهوم الحوار: "Dialogue"

1- تعرف الحوار:

- الحوار هو: « تبادل الكلام بين إثنين أو أكثر، وهو نمط تواصل، حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي»⁽¹⁾.

- نلاحظ من خلال هذا التعريف بأن في الحوار لا يشترط أن يكون بين اثنين فقط بل يمكن أن يتجاوز أكثر من طرفين، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه في الحوار تتم عملية التواصل والتلقي بين الطرفين.

- وجاء في تعريف آخر بأنه: « تبادل الحديث بين الشخصيات في قصة ما، ومن وظائفه في العمل الأدبي بعث روح حيوية في الشخصية، ومن شروطه أن يكون مناسباً

(1) - ميساء سليمان الإبراهيمي: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د ط)، 2011، ص 171.

وموافقاً لشخصية التي يصدر عنها، إذ لا يعقل أن يورد الكاتب حواراً فلسفياً عميقاً على لسان شخصية أمية غير مثقفة»⁽¹⁾.

- نلاحظ في هذا التعريف أنه يحتوي على مجموعة من الشروط يجب أن تتوفر في الحوار أهمها: مناسبة القائل للكلام، بمعنى أنه من الضروري أن يكون حوار مدير، أو مفتش أو معلم يحتوي على ألفاظ لائقة وكلام لائق إذ أنه لا يجدر من شخصيات مثقفة مثلها أن تقول حواراً دوني منحنط.

- كما نجد إذا بحثنا على الحوار في اللغات الأجنبية هو: ⁽²⁾.

الحوار	↔	بالعربية	Discours	↔	باليونانية
Dialogue	↔	بالفرنسية	Dialouge	↔	بالإنجليزية

- أما " عبد المالك مرتاض" يعرف الحوار بقوله: « هو اللغة المعترضة التي تقع وسطاً بين المناجاة واللغة السردية، ويجري الحوار بين الشخصية أو بين شخصيات وشخصيات أخرى داخل العمل الروائي»⁽³⁾.

- هذا بالنسبة للحوار عند العلماء، أما الحوار في القرآن الكريم جاء في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ

(1) - شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 42.

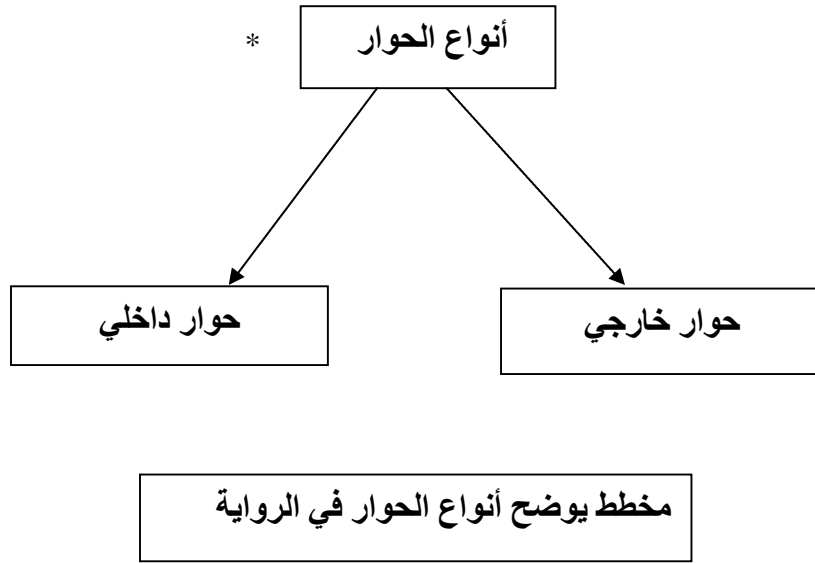
(2) - ينظر؛ باتريس باقي: معجم المسرح، تر: ميشال خطار، المنظمة العربية للنشر، لبنان، ط1، 2015، ص 170.

(3) - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1998،

فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نَسِيحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ ^ط قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (1).

- نلاحظ من خلال هذه الآية الكريمة أنه حوار دار بين الله عز وجل والملائكة حول من يكون خليفة في الأرض.

2/ أنواع الحوار: هناك نوعين من الحوار:



أ- الحوار الخارجي: Dialogue

- يقصد به الحوار الذي تجريه شخصيتان أو أكثر فيما بينهما، فيكون كلام كل منهما مسموعاً وموجهاً للأخرى⁽²⁾، ويستخدم الروائي في هذا النوع من الحوار بوصفه صيغة فعلية في التدليل الوصفي للمتحدث وأكثر تلك الصيغ تتمثل في أفعال القول: قال وقالت وأجاب وأجابت وسأل وهمس وصرح ونادى،... وغيرها.

(1) - سورة البقرة: الآية 30، رواية ورش .

* - مخطط يوضح أنواع الحوار .

(2) - ينظر؛ محمد صابر عبيد و سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق لنيل سليمان)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2012، ص 240.

- فإن الدارس لرواية " خارج السيطرة" يلاحظ بأنه هناك العديد من الحوارات الخارجية، حيث جرت بين الكثير من الشخصيات نذكر من بينها:

* حوار جرى بين المجرم والضحية الأولى " يوسف قدارة":

- ذلك في مكان الجريمة؛ عندما أراد يوسف الدفاع عن نفسه وتبرير موقفه أمام قاتله جاء في الرواية قوله:

* " وقف يوسف أمام المجرم والعرشة في كامل جسده؛ يقول يوسف:

- مراد ؟

- ماذا تفعل هنا ؟

* ردّ عليه مراد بنبرة كره:

- ماذا أفعل هنا ؟ ربّما لم أسجن مدّة كافية ؟

* ردّ عليه يوسف مرتبك:

- لا لم أعنِ هذا يا مراد ؟

- أعلم أنك غاضب الآن، ولكن هذا لن يغير من الأمر شيئاً انظر إلى المستقبل.

* ردّ مراد:

- ثلاث سنوات انتزعت من حياتي، ثم تتكلم بكل حقارة لتخبرني أن أوصل

حياتي؟! (1).

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية " خارج السيطرة" ، ص 11-13.

" [...] "

- مراد أرجو أن تخلي سبيلي الآن، الوقت متأخر.
- تبدّلت نظرة مراد بعض الشيء وبدا وكأنه سيكشف عن شيء ما.
- كلانا يعلم أنني بريء، ستحاكمون قريباً عندما يحين الوقت⁽¹⁾.
- نلاحظ من خلال هذا الحوار الذي جرى بين " مراد" و " يوسف" قبيل دقائق عن مقتله: ففي هذا الحوار عاتب فيه المجرم الضحية على ما جرى له بسببه وكأنه يقول له عدت لكي أنتقم منك.

* حوار جرى بين المفتش ووكيل الجمهورية:

بعد وقوع الجريمة ذهب رجال الشرطة والشرطة العلمية إلى هناك وقاموا بمحاصرة المكان لمعرفة الضحية وملابسات كل الجريمة فيقول: " معمرى" وكيل الجمهورية:

- " سيدي مرحباً

- لم يردّ المفتش على التحية، وسأله دون مقدّمات.

- من الضحية ؟

- يوسف قدارة مدير مؤسسة البناء، أصيب بطلقتين في صدره

- هل كل المجموعة حاضرة هنا ؟

- نعم سيدي الشرطة العلمية تقوم بواجبها، وسنسر أيضاً على حفظ الأدلة كما

هي.

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 14.

- ما تقييمك للوضع ؟

- تلقينا مكالمة من أحد الأشخاص، يخبرنا فيها أنه سمع دويًا مرعبًا، وكان ذلك حوالي الحادية عشر والنصف، [...] ولكن الطبيب الشرعي سيضبط لنا توقيت الوفاة.

- هل لديكم مشتبه بهم ؟⁽¹⁾.

- " ليس بعد، نحن نجمع الأدلة وبتثنا العيون بين الناس.

- سنعمل بجهد أكبر، للحصول على النتائج المرجوة في ظرف أربع وعشرين ساعة ...⁽²⁾.

- جاء هذا الحوار بمثابة توضيح على أن المجرم قام بفعلته وهرب، وهو الآن محل بحث عند الشرطة، هذا مع تمكّن الشرطة من معرفة هوية الضحية؛ بأنه مسؤول مهم.

* حوار جرى بين المحقق أحمد وزوجة الضحية وأخيها يقول:

أ/ المحقق وزوجة الضحية:

- " عظم الله أجرك

- أجرنا وأجركم، إن شاء الله

- أود التحدث معك دقيقة، لو سمحت

- علمت أن له زوجة وطفلة صغيرة، أليس كذلك ؟

- هزّ الرجل رأسه موافقًا.

(1)-عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 20.

(2)- المصدر نفسه : ص 21.

- الله معهما، الذي خلق لن يضيع، يا أخي . ما أسمك ؟

- خليل .. خليل الشيباني

- خليل، يجب أن أكلم زوجته، أريد طرح بعض الأسئلة فيما يتعلق بوفاة زوجها

- بعد تردد صغير من خليل على طلب المحقق إلا أنه وافق مقابلة أخته ورافقه

إليها وفي طريقهما دار بينهما حوار بسيط عن موعد الدفن قائلاً:

- متى موعد الدفن ؟

- غداً بعد صلاة الجمعة⁽¹⁾

.. جلس أحمد في الأريكة وهو ينتظر وصول السيدة، لكي يحقق معها ويستجوبها

عن حياة زوجها العملية، وما إن وصلت حتى قام وقال:

- " سيدتي، عظم الله أجركم وأحسن ثوابكم، إن الله وإن إليه راجعون

- آمين .. آمين يارب ...

- هل لديك فكرة عن المكان الذي كان متواجداً فيه قبل مقتله ؟

- لا لا أعلم

- لا بأس سيدتي إنه المكتوب ولا مناص من قدر الله

- هل كان له أعداء

- لا

- هل أنتي متأكدة سيدتي

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة ، ص 28.

- نعم زوجي ... كان طيباً، لم يدع أحداً يحقد عليه⁽¹⁾.

نلاحظ هنا بأن المحقق بدأ في مهمته وهي استجواب كل الناس التي كانت قريبة من الضحية لإيجاد خيط ولو بسيط على أسباب القتل، فكانت أو خطواته مع زوجة " يوسف" التي غلبت على المقابلة خوف وحزن زوجته التي كانت في حالة هستيريا.

ب/ المحقق وشقيق زوجة الضحية " خليلي الشيباني":

- عندما كان المحقق يتحدث مع أخت " خليل" قاطعهم عندما شعر أخته تعبت كثيراً من الجلوس والكلام قائلاً:

- " اعدرنا، لا تزال تحت تأثير الصدمة

- لا عليك، أتيت في الوقت غير المناسب

- أستطيع مساعدتك إذا أردت، أعرف زوجها جيداً، كنا طالبين معاً في نفس الجامعة وأتردد على بيت أختي باستمرار

- [...] إذن ما رأيك ؟

- رأيي ؟ .. في ماذا ؟

- من يرغب في قتله ؟

- هذا السؤال صعب ... لا يوجد شخص محدد⁽²⁾.

نلاحظ بأن صهره أكد بطريقة غير مباشرة أن " يوسف" لديه أعداء عمل، ولا يشك في شخص محدد على حد قوله، حيث قال أيضاً: " طبيعة عمله كانت تفرض عليه

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 28 - 30.

(2) - المصدر نفسه: ص 31، 32.

التعامل مع المقاولين ورجال الأعمال بحزم، ما يجعله عرضة للمشاكل في أغلب الأحيان"⁽¹⁾.

- كما أنه لاحظ عليه في الأسابيع الأخيرة تغيير نوعاً ما، فأصبح يتأخر على عمله، ويأخذ حبوب مهدئات وجدتها زوجته في خزانته.

* فإنتهى اللقاء بينهما بحوار بسيط يقول:

- "أريد رقم هاتفك، لأتصل بك عند الحاجة؟

- نعم، لحظة فقط

- أخرج بطاقة عمل من حافظة النقود وسلّمها له

- تفضّل عليها رقمي الخاص، رقم هاتف المكتب والإيميل"⁽²⁾.

* حوار جرى بين المحقق والطبيبة الشرعية " كهينة" يقول:

- " صباح الخير، آسف على التأخير

- لا بأس، كنت انتظر قدومك

- هل من جديد في القضية

- توصلت إلى معرفة نوع المسدس الذي استعمله القاتل في الجريمة"⁽³⁾

- " [...]

(1)-عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 32.

(2)- المصدر نفسه: ص 34.

(3)- المصدر نفسه : ص 45 ، 46.

- المسدس المستعمل نصف أوتوماتيكي، إيطالي الصنع، موديل قديم الصنع ... من طراز بيريطا ألف وتسعمائة وإثنين وتسعين 90 ميليمتر، سعة مخزنته خمسة عشر طلقة" (1).

- يعتبر هذا المقطع من الحوار كأنه بزوغ نور جديد نحو الحقيقة، حيث تمكنت عالمة البصمات من معرفة نوعية المسدس وموديله والسنة التي يعود إليها، فبهذا التصريح تذكر " أحمد" بأنه في الماضي وقعت جريمة قتل بنفس نوعية المسدس، والقاتل مفقود، فهذه النقطة زادت من شكوك " أحمد" حيث قام بالبحث في كومبيوتر " كهينة" على المسدس، فوجد بأنه لم يستعمل كثيراً إلا مرة واحدة في قضية تعود إلى تاريخ قديم فأخذ يقرأ النتيجة من الحاسوب قائلاً: " 5 أبريل 2009 .. حي « باب علي» الساعة السابعة صباحاً ... تم العثور على جثة المدعو " بوبكر الجيلالي" ميئاً إثر رصاصتين في البطن، الطلقة المستعملة من عيار تسعة ميليمتر، مسدس نصف أوتوماتيكي " (2).

* حوار جرى بين المحقق وسفيان: - هو أحد المساعدين في القضية التي تم التحقيق معهم:-

- فبعد وقوع الجريمة؛ وبدأ التحقيق قام " أحمد" بزيارة إلى بيت " سفيان" واستجوابه قائلاً:

- " [...] هل سمعت بالجريمة التي حدثت منذ يومين في الحي الإداري ؟

- نعم، ومن لا يسمع، أظنّها ضغائن لا أكثر.

- هذا ما أظنه أيضاً، ولكن للأسف لا تزال هوية القاتل مجهولة تماماً وهذا ما

جعلني أطلب مساعدتك

(1)-عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 47، 48 .

(2)- المصدر نفسه : ص 49.

- مساعدتي ؟ كيف أساعدك؟
- لا تخف فلن أؤرطك في شيء، أريد منك بعض المعلومات فقط.
- لا. لا لست خائفاً لا أحب أن أضع نفسي في موقف الواشي ولكن لا بأس قل ما تريد ربما أستطيع مساعدتك.
- حدثت منذ مدة جريمة قتل راح ضحيتها المدعو: "بوبكر جيلالي" هل تذكره: (1).
- أشار برأسه إلى الأمام والوراء
- هناك صلة بين القضيتين لأن المسدس المستعمل في القضاء على " بوبكر الجيلالي" مشابه تماماً للمسدس الذي قتل به " يوسف قدارة".
- مازلت أذكر ذلك اليوم جيداً، وذلك عند مروري بمقربة من مكان الحادثة سمعت طلقات نارية. ظننت أننا في يوم مولد النبوي ... هرولت مباشرة نحو مصدر الصوت ملبين نداء الفضول أصبت بالدعر وأنا أرى حلقة من البشر تحيط بجسد طريح" (2).
- " [...]
- سمعت أحدهم يقول أن بوبكر دخل مع الجماعة في صراع منذ أشهر وربما كان سوء التفاهم ما فرق شملهم
- أخبرني عن هذه الجماعة ؟
- جماعة الهواري
- توقف لحظة !، هل قلت لي هواري ؟... أنت تقصد هواري ولد ماريا !؟

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 55.

(2) - المصدر نفسه : ص 56.

- نعم ... اطلق سراحه بعفو رئاسي منذ أشهر .

- هل سبق وأن رأيت أحد هؤلاء الأشخاص في سيارة رونو سوداء اللون من طراز

"R 18" (1).

- ما دخلها في الموضوع

- يا صديقي، القاتل الذي تبحث عنه فرّ في هذه السيارة.

- لست أذكر أنني رأيت مثل هذه السيارة منذ زمن بعيد، هل أنت متأكد أنها رونو

? R18

- متأكد" (2).

- نلاحظ من خلال هذا الحوار أن " سفيان" قد أعطى للمحقق بعض من حقائق

الجريمة السابقة التي ساعدته في القضية الجديدة.

ب/ الحوار الداخلي: Monologue

- يعتبر الحوار الداخلي من التقنيات الحديثة المستخدمة في تقديم تيار الوعي عند

الشخصية ، ويقصد به: « ما يدور من أفكار وتساؤلات ومشاعر ذاتية يتداولها الإنسان

فيما بينه وبين نفسه، بوصفها حواراً باطنياً مندفعاً من حيز الداخل» (3).

أي أنه معبراً عن حديث النفس للنفس واعتراف الذات للذات.

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة ، ص 57.

(2) - المصدر نفسه : ص 58.

(3) - نقله حسن أحمد: التحليل السيميائي للفن الروائي، ص 102، 103.

- وفي موضع آخر نجد بأنه: « حوار يجرى داخل الشخصية ومجاله النفس أو باطن الشخصية ويقدم هذا النوع من الحوار المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الواعي»⁽¹⁾.

- فإذا قمنا بالبحث عن الحوار الداخلي في رواية " خارج السيطرة" نلاحظ بأنه قليلاً جداً، لأن الكاتب اهتم بالحوار الخارجي أكثر، فهو الذي يخدم عمله خاصة وأن الرواية تقوم على الحوار في استجاب الشخصيات لفك لغز الجريمتين.

- و رغم قلته إلا أننا سنحاول عرض مجموعة من المقاطع حول الحوار الخارجي في الرواية مثلاً:

* "ثلاث سنوات منذ أن رآها لآخر مرة، شعر بالمرارة والخنق يخنقانه [...]، ولكن ما لفت انتباهه هناك، أنه رأى قطعاً صغيرة من القماش تتدلى من الحبل وبدت لطفل في الثالثة من عمره هل يمكن أن يكون أبنني، ولكن الطلاق تم داخل السجن، أي منذ سنتين ونصف، الحقيبة تركتني وذهبت لتعيش مع رجل آخر"⁽²⁾.

* "... شيفون لا تحقيق ولا تمحيص، صحافة كاذبة وسياسة مناقفة"⁽³⁾.

* "[...] فتذكر خطبة الجمعة الماضية وكيف صرخ الإمام من فوق المحراب متوعداً الخاطئين بنار جهنم أحس حينئذ أنه يقصده من بين كل الناس"⁽⁴⁾.

(1) - هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله ، دار الكندي، عمان، ط1، 2004، ص 220.

(2) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 10.

(3) - المصدر نفسه : ص 61.

(4) - المصدر نفسه : ص 78.

* " كانت الساعة تشير إلى التاسعة صباحاً، بقي ممدداً في سريره فترة ثم استند على مرفقيه ليجلس على حافة السرير. تذكر حلمه تدريجياً، ومضات ثم شريط من الأحداث العشوائية، رأى نفسه يرتقي هضبة شديدة الانحدار، لا تظهر نهايتها لشدة ارتفاعها، ظلّ يمشي ويرتقي العقبات دون أن يبلغ قمته الشامخة والتي أخذت تختفي وراء الغيوم، فقد السيطرة على حركته وكأنت قدماء فلم يستطع حراكاً هكذا أحسّ بالتعب بعد استيقاظه من النوم سقط كجثة هامة ليلة أمس، فبعد تلك الأمسية الرهيبة زاره النوم أخيراً"⁽¹⁾.

ما نلاحظه من الرواية، أن الكاتب جعل كل شخصياتها حيّة، تتكلم وتعبر عن آرائها، وتدافع عن نفسها، فهي رواية قامت على الحوار الخارجي بامتياز.

ثالثاً: مفهوم المكان وعلاقته بالرواية:

1/ تعريف المكان:

يعتبر المكان مكوناً سردياً مهماً، ضمن المكونات الأخرى؛ إذ لا يخلو السرد من عنصر المكان لأنه ذلك الحيز الفضائي الذي تقع فيه أحداث الرواية⁽²⁾، فعده "أرسطو" Aristote: « موجوداً مادماً نشغله وتتحيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر » بينما يرى " هيوم ديفيد" (David Hume) المكان: « مؤلف من انات ولحظات ونقاط منفصلة » بوصفه « الطريقة التي ترتب وفقاً لها النقاط الملونة المحسوسة الواحدة إلى جانب الأخرى »⁽³⁾.

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة ، ص 200.

(2) - لونيس بن علي: الفضاء السردي في الرواية الجزائرية (رواية الأميرة الموريسكية) لمحمد ديب نموذجاً، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1436 /2015، ص 19.

(3) - منصور نعمان نجم الدليمي: المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص

- يقصد بالمكان في هذين التعريفين بأنه هو كل ما وقع عليه فعل بشري أو حدث يقصد به مكان.

ويقول " يوري لوتمان" (Youri lotman) أن المكان: « هو العالم الخارجي الذي يتجاوز العمل الفني» أي أن المكان لا يقتصر في الرواية أو القصة بل يتجاوزها إلى المكان الحقيقي.

أما " ميلتون سانتوس" (Milton Santos) بأن: « المكان مجموعة من الأشكال التي تمثل علاقات اجتماعية ماضية، وحاضرة، وكذلك بنية تعبر عن علاقات اجتماعية تتحقق أمام أعيننا»⁽¹⁾.

يتضح من خلال هذا القول أن بنية المكان تعكس بنى اجتماعية وثقافية كذلك...

- أما في مجال العلوم الإنسانية، فقد اعتبر المكان موضوعاً للإدراك باعتبار هذا الأخير فعالية عقلية، ففي هذا الصدد قال "جوزية موراييس" Sjose Morai أن: « فكرة إدراك المكان غير صحيحة تماماً، لأن الشيء المدرك ليس المكان، لكن الحوادث التي تقع فيه»⁽²⁾.

- يتضح من خلال هذا القول بأن موضوع الدراسة ليس هو بنية المكان، لكن علاقة هذا الأخير بإدراكات الإنسان، أي أن الحدث هو الذي يعطي أهمية للمكان.

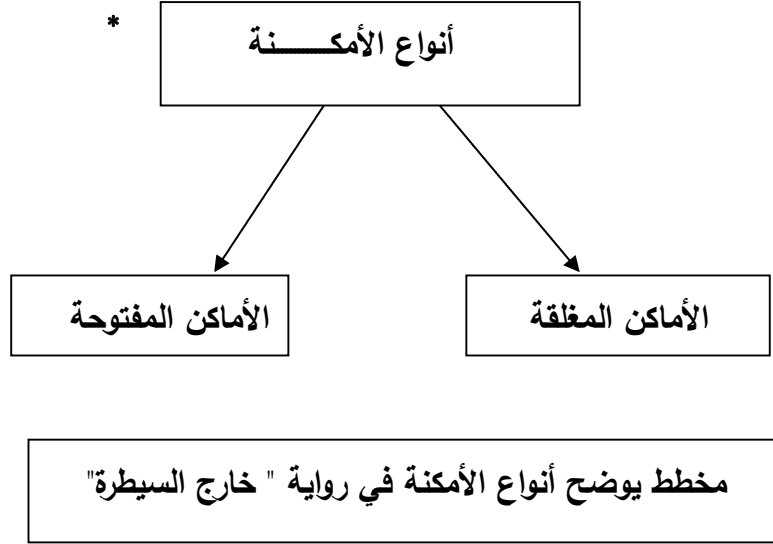
- ويقول " ياسين النصير": « أن المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني، يتحدد عبر الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس بناء خارجي مريباً ولا حيزاً

(1) - منصور نعمان نجم الدليمي: المكان في النص المسرحي، ص 25 - 40.

(2) - لونيس بن علي: الفضاء السردي في الرواية الجزائرية، ص 22، 23.

محدد المساحة ولا تركيباً من غرف وأسيجة ونوافذ، بل كيان من العقل المغير والمحتوى على تاريخ ما»⁽¹⁾.

2/ أنواع الأماكن:



أ- الأماكن المغلقة:

هي: « التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح، وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطاراً لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم»⁽²⁾.

ونجد أيضاً أن المكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان .. فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسة والجغرافية ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان

(1) - حنان محمد مرسي حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، لبنان، ط1، 2006، ص 23.

* - مخطط يوضح: أنواع الأمكنة.

(2) - الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،

الأردن، ط1، 2010، ص 204.

كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التألف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه⁽¹⁾.

- فمن هنا إذا بحثنا على الأماكن المغلقة في رواية " خارج السيطرة" نجدها على النحو الآتي:

* البيت:

- يعتبر البيت من الأماكن المغلقة في الرواية؛ لأنه المكان الذي يساهم بشكل كبير في تحديد هوية الإنسان، ولقد وصفه " باشلار " Bachelard بقوله: « البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول»⁽²⁾.

فلهذا يعتبر البيت هو المكان الذي يحس فيه الإنسان بالأمان والحرية والطمأنينة، فيستطيع أن يقوم فيه بما يحلو له دون أي رقابة من الناس.

- قارئ الرواية يلاحظ بأن الكاتب " عبد اللطيف ولد عبد الله" قدم لنا نماذج متنوعة في وصفه للبيوت؛ تارة يصف لنا بيت المحقق وتارة أخرى بيت المجرم والبيت الذي وقعت فيه الجريمة الثانية، وكذلك البيوت التي كان " أحمد" يقوم بزيارتها ليحقق مع أصحابها بخصوص الجريمتين فيقول في وصف البيوت:

* بيت المحقق:

" كان المنزل كئيبيًا والوحدة القاتلة تخنقه بمخالبها الحادة، فتح الثلجة شرب جرعة ثم بحث عن شيء يأكله ولكن الثلجة فارغة" ⁽³⁾.

(1) - فهد حسن: المكان في الرواية البحرينية (دراسة نقدية) فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1، 2003، ص 163.

(2) - جميلة عماد الننتشة: المكان في روايات سحر خليفة، بحث استكمال لمتطلب نيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2011، 2012، ص 49.

(3) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 74.

" أشارت ساعة الحائط إلى الخامسة إلاّ الرّبع ومال عمود الشّمس المتسلّل عبر النافذة ... وما هي إلاّ لحظات حتى تعالت أصوات المآذن معلنة دخول وقت العصر نهض من مكانه بتثاقل، وذهب إلى المغتسل .. اكتشف أن الماء لم يصل إلى شقّتيه منذ ثلاثة أيّام، ونسي أن يملأ القارورات الفارغة قبل انقطاعه، ولكنه عثر تحت المَجَلّي في المطبخ على قارورة مليئة نسيها هناك منذ مدة فالتقطها .." (1).

- نلاحظ من خلال وصف الكاتب لبيت المحقق، أنه بيت يفتقر الحياة المعيشية وهذا إنّ دلّ على شيء فهو يدل على أن المحقق يستغرق وقته بالكامل في مركز الشرطة ليحقق في الجريمتين ويأتي إلى منزله لنوم فقط.

* وصف منزل الجريمة الثانية:

" كان المنزل خاليًا من الأثاث إلاّ من بعض اللّوازم الأساسية، افتقر إلى اللمسة الأنثوية" (2).

- لم يصف الكاتب لنا المنزل وصفًا دقيقًا، بل أعطانا لمحة عامة عليه، وركز على الضحية وأداة الجريمة فقط.

* وصف منزل المجرم:

" [...] كانت هندسة البيت بسيطة، ثلاث حجرات والمطبخ في الوسط [...] الأضواء منعومة بالداخل بد المكان لأول وهلة كمختبر للأبحاث العلمية .. أقنعة طبيّة ومجموعة كبيرة من أكياس بلاستيكية صغيرة الحجم، تحتوي على مسحوق أبيض .. ثم رأى سريريًا لشخص واحد في ركن الغرفة، تنتشر فوقه معدّات لتغليف القنب الهندي

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 66.

(2) - المصدر نفسه: ص 131.

وتقطيعه، أقراص الرّيفوتريل، باركيديل، السيبيناكس، وأكياس أخرى مليئة بأقراص الإكتازيا كان المكان بمثابة جنة المدمنين والمحرفين" (1).

نلاحظ من خلال هذا البيت؛ بيت المجرم كأنه بيت تُخزّن فيه كل أنواع المخدرات هو بيت للفساد الأخلاقي وليس بيت كما اعتدنا عليه بيت للأمان والاستقرار.

* بيوت الأشخاص التي حقق معها " أحمد":

" طرق الباب برفق وأعاد الكرة، بعد مرور الثواني لم يسفر ذلك عن أية نتيجة تذكر مرّت ثلاث دقائق على وقوفه أمام الباب فأعاد الطرّق مرّة أخرى ولكن بقوة هذه المرّة، يا حمار اقتلع الباب .. انتظر .. انتظر سمع وقع خطوات حافية ترج الأرضية رجًا وما هي إلا لحظات حتى فتح الباب [...] استلقى أحمد على أريكة قديمة في الفراغ المقابل لمدخل الشقّة، كان المكان ضيقًا لا يتسع لوضع قطع أخرى من الأثاث بحيث انتشرت الفوضى في كل شبر من المنزل رأى جوربًا ملقى على الأرض وفردته الثانية تتدلّى من الحذاء في أقصى البهو وكأنها تريد أن تزحف لتلحق بصديقتها" (2).

" [...] قاده العجوز نحو الصالة على يسار المدخل مباشرة، كان المكان معدًا للضيوف بما فرش على أرضها من بساط مزركش بخطوط متداخلة، وما رتّب فيها من أثاث أنيق. رأى أحمد على الجدار المقابل للنافذة المطلة على الخارج خزانة من خشب البلوط رقت عليها كتب القانون ومجلدات للطبّيّ وتفسير القرآن وحتى بعض روايات وليام فولكنز الدّوس هكسلي وتولوستري، جلس معًا على أريكة مبطنّة بالديباج وقد أعجب أحمد بذوق الرّجل في انتقاء الكتب وراح يختلس نظرات خاطفة إلى الرّفوف، وجرى بصره سريعًا بين عناوينها، التّويم المغناطيسي لكونن ويلسون، رسائل الجاحظ، مقامات

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله : رواية خارج السيطرة ، ص 196، 197.

(2) - المصدر نفسه : ص 53، 54.

الحريريّ وبديع الزّمان الهمذاني حتى أنه لمح بعض الكتب أدهشه حضورها هناك، كأجاثا كريستي ودان براون جورج أوروبيل، وضعت أمامه طاولة زجاجية، لها أرجل على شكل انسيابي من الفولاذ اللامع، ردّد أحمد بصره بين تلك الكتب التي رتبت بعناية وتناسق مع شكل الخزانة وقد أذهله تنوّعها واشتمالها على كافة الأنواع" (1).

- نلاحظ من خلال وصف الكاتب لعدة بيوت، أنه قدّم لنا نماذج عن كل ما يحتويه كل بيت وليس من الضروري أن تكون تحمل كل معاني الحب والوفاء فأحياناً تكون مكان لجريمة وأحياناً مقرّ لمجرم وبائع مخدرات.

* المكتب:

- يعتبر المكتب مكان عمل؛ لذلك فهو من أكثر الأماكن التي زارها المحقق. هذا لأن طبيعة الحدث فرضت ذلك، فالتحقيق في الجريمة يقتضي من المحقق الذهاب إلى هنا وهناك للبحث والاستفسار، خاصة وأن الضحيتين ينتميان إلى الطبقة الراقية وأصحاب شركات، فيقول الكاتب في روايته:

* " مكتب مرتب وأنيق، وضع في الزاوية اليمنى أصيص نبتة العنكبوت، وعلى الجانب الآخر طاولة معدنيّة ذات أدراج وسطح أملس، كانت شاشة الكمبيوتر تتوسّط الغرفة" (2).

* " ألقى أحمد نظرة إلى مجموعة من الأوراق والملفات الإدارية المكّسة فوق المكتب بدون ترتيب. وبجانباها وضع على حافة سطح المكتب علم الجزائر في حجم صغير وماسكة أقلام، وعلى الجدار المقابل علق تقويم موبيليس لشهر جوان 2015.

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 103، 104.

(2) - المصدر نفسه : ص 45.

كانت رائحة التبغ المتعفّنة تملأ مكتب رئيس القسم، وتبعث في النفس نفوراً وتقزراً مريعاً كرائحة معدة فارغة عند الاستيقاظ من النوم" (1).

* " كان الأثاث في المكتب مرتّباً بعناية، كما أنه اشتمل على نوافذ تطلّ على منظرين مختلفين، أكتسب جدرانه بخشب الـ "MDF" الذي امتدّ من الأرض إلى الأعلى على ارتفاع مترين ثم يليه جدار بطلاء أبيض يلتقي مع السقف من نفس اللون، وضعت في كل زاوية منها أصص لنباتات متوسطة الحجم، كنت لا تزال تقف وسط الحجرة" (2).

* "[...] يجلس خلف مكتب فاخر يلمع سطحه الزجاجي كأنه مرآة مصقولة، وراه مباشرة وعلى الحائط علّقت صورة، كلّت بإطار ذهبي مزركش تمثّل فخامة الرئيس وهو يقف كالصنم بجانب العلم الجزائري" (3).

- نلاحظ هنا أن الكاتب كان دقيق الملاحظة والانتباه في وصف المكاتب التي كان يزورها " أحمد" بصدد التحقيق مع أصحابها، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على اهتمام المحقق بكل كبيرة وصغيرة بخصوص التحقيق في القضية، هذا بالإضافة إلى أن الكاتب وصف لنا كذلك مبنى لإحدى المكاتب التي زارها يقول مثلاً:

* " تكوّمت المباني وتراصت في بشاعة وفوضى؛ ألوان صارخة غير مناسبة للقرميد أو واجهات غير متناسقة بحيث بدت المدينة كومة من الإسمنت المنحوت بيد نحّات مخمور [...] كان المبنى من الطراز الكولونياليّ بني إبان الاحتلال بداية القرن الماضي ويتسع بزخرفاته المميزة على الأفاريز الممتدة على طول الواجهة، تمتاز الواجهة

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 40.

(2) - المصدر نفسه : ص 91.

(3) - المصدر نفسه : ص 120.

بنوافذ طويلة ومقوّسة، يذكر شكل مدخله بالطراز النيوكلاسيكي المستعمل في أوروبا خلال القرن التاسع عشر علّقت فوقها لافتة " بنك الجزائر الداخلي " (1).

ويقول أيضا:

* " كان المبنى مكوناً من ثلاثة طوابق كل طابق يحتوي على شقتين متقابلتين، كانت رائحة العفن في المدخل كريهة جداً. صعد الدرج إلى الطابق الأول وانعطف إلى اليمين، وقف أمام باب الشقة كتب عليها الإسم الكامل في الورقة، نقر على الجرس الملتصق بالجدار وانتظر واقفاً" (2).

- نلاحظ من خلال وصف الكاتب لهذا المبنى وكأنه مستغرب من بناية صنعت أيام الإستعمار الفرنسي، وهي إلى حدّ الساعة لم يتغير فيها شيء حتى ولو بسيط، كأنه يقول بداخله ما زلنا تابعينا لفرنسا مادامت بنياتها خالدة إلى حد اليوم.

* السجن:

- يعرف السجن على أنه: « نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل، ومن العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل، بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات وانتقال لكاهله بالإلزامات والمحظورات» (3).

- يعتبر السجن مكان مغلقا ضيق، موحش، مقلق، مؤلم، وهو فضاء انفصال على العالم الخارجي، فيه الإنسان تسلب حرّيته، ويفقد كل ما يتمناه في حياته، مكان لا يشعر فيه بالسعادة ولا يرى فيه أحد من أهله وأصدقائه إلاّ وقت الزيارة المسموح به. ففي الرواية

(1)-عبد اللطيف ولد الله: رواية خارج السيطرة، ص 100، 101.

(2)-المصدر نفسه: ص 102، 103.

(3)- جميلة عماد النتشة: المكان في روايات سحر خليفة، ص 57.

وصف لزنزانة التي قضى فيه " مراد" (03) سنوات من حياته بتهمة التزوير والرشوة فيقول:

* "كانت الزنزانة عالية السقف بها كوة ضيقة بين الجدار الفاصل بين الزنزانة وحجرة الحراسة وكان الوقت يمرّ ببطء شديد، نهض من على الأرض وجرّ خطواته الكئيبة نحو مقعد إسمنتي يتصل بالحائط المقابل به، استلقى على ظهره وشابك ذراعية خلف رأسه ثم حدّق إلى السقف بوجوم وحاول أن ينام، ولكن بدون جدوى، كان المكان يشع بنور باهت يفيض من مصابيح النيون المعلقة في السقف، حاول أن يسترخي ويطلق عنان أفكاره خارج حيزه المادي ولكّف طنيناً مستمراً كان يصدر من مكان ما أزعجه، وظنّ مراد أن له علاقة بفتحات التهوية، كان ينظر إلى الشقوق التي تشكلت على السقف ورسمت حرف X مال إلى الأمام واتكأ بمرفقيه على فخذه ودفن وجهه بين يديه وأجهش بالبكاء... " (1).

- ما نلاحظه هنا أن الكاتب مزج بين حالة السجين وحالة السجن؛ فالسجين دخل إلى مكان لا يستطيع التنفس فيه بحرية، مكان يشد الروح ويخنقها، وصفه الكاتب كالطير المكسورة جناحيه مهما حاول الطيران لا يستطيع خاصة بالنسبة لسجين الذي دخل ظلماً وزوراً .. أما وصفه لزنزانة التي كانت عبارة عن قبر الحياة مظلماً وكئيماً تملأه الوحدة، مكان تتوقف الحياة فيه، ويموت الإنسان ببطء شديد.

ب/ الأماكن المفتوحة:

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 109.

- المكان المفتوح عكس المكان المغلق؛ أي هي الأماكن التي عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية، الإجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان⁽¹⁾.

- كما هي كذلك الأماكن التي لا تحمل أبعاداً هندسية محددة، بل هي فضاء لا تحده حدود ممتدة على طرفي الأرض، تدور فيه الشخصيات والأحداث بحرية مطلقة⁽²⁾.

- إن القارئ للرواية، والعالم بأحداثها يلاحظ أن الكاتب لم يعطي لنا وصفاً دقيقاً للأماكن المفتوحة، رغم أن الرواية مليئة بالأحداث والمغامرات ، إلا أنه اكتفى أن تكون أوصاف الأماكن مجرد مشاهد من طرف المحقق الذي كان من الشخصيات الكثيرة التجوال وذلك بسبب عمله والتحقيق في الجريمتين.

فلاحظ بأن المحقق وصف لنا البحر مرة ومحطة المسافرين مرة، أما باقي المرات كانت كلها مشاهد وأوصاف لشارع، هذا لأنه ممر كل الناس ولم يخص لأحد فيقول
مثلاً:

• البحر:

- ما نعلمه جميعاً بأن البحر هو المكان الذي يريح النفس، يجتمع فيه جميع الناس لسباحة والفرح، والمرح، حيث يشعر زائره بالاطمئنان والراحة النفسية فيقول الكاتب بهذا الخصوص:

(1) - ينظر؛ مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة للكتاب، سوريا، ط1، 2011، ص 43، 44.

(2) - ينظر؛ صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 2003، ص 52.

* " كان يقف على شاطئ البحر متأملاً زرقته الداكنة والسماء الصافية تتخللها بعض السحب الرقيقة، غمرته أشعة الشمس الدافئة بإحساس مريح، وملاً صوت البحر أذنيه برنين عجيب، رأى خط الأفق وهو يربط بين السماء والبحر في ذلك المشهد الهادئ بسط يديه في الهواء وأغمض عينيه أحسّ بالاطمئنان والهدوء ثم بالحياة وهي تسري في جسده فتح عينيه مرة أخرى، وتبدّل المشهد فجأة؛ أظلمت السماء وأصبح لون البحر حالماً نكص على عقبه مرتعباً لإحساسه بالخطر، زاد البحر من هولته، فبرزت من الأعماق موجة هائلة، غطت السماء والأفق وحجبت ضوء الشمس عن الأرض، وارتفعت حتى كادت تلامس السماء" (1).

• محطة المسافرين:

- هي مكان مخصص لجميع فئات المجتمع، ذلك ليقرب المسافات بين الناس ككل فيقول الكاتب:

* " مضى إلى محطة الحافلات، وانظّم إلى البروليتاريا- على حد تعبيره - التي بدأت تتشكل في مجموعة واحدة، لركوب الحافلة، صعد على متنها، فألفاها مكتظة بالركاب تلفظهم لشدة تكدّسهم بها، ثقل الهواء في الداخل وامتزجت روائح التعرّق برائحة السمك المتعفن المنبعث من إحدى القفف كان التحرك داخل الباص عسيراً، سُدت جميع الثغرات بأجسام مترهلة بذل جهداً غير يسيراً ليُدس يده في قعر جيبه وقام بدفع ثمن تذكرته، وبعد عدّة نقاط توقف، طلب النزول في «سيدي سعيد»" (2).

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 16.

(2) - المصدر نفسه : ص 11.

- نلاحظ من خلال هذا الوصف أن المحقق وهو في محطة المسافرين عاش أتعس لحظات حياته، في الحافلة التي كانت مليئة بالتعفن والروائح الكريهة، ولكن هذا هو حال المكان المخصص لجميع الناس.

• الشارع:

- إن الشارع من الأماكن التي لا يستطيع الكاتب تغاضيه أو تهميشه، ولا يمكنه إغاءه، هذا لأن الشارع هو الواصل بين الأماكن المختلفة، فالشارع: « من أماكن الانتقال التي تمر عبرها الشخصيات من مكان ذهابها وإيابها من وإلى البيت، ومكان العمل فهو حلقة الوصل بين الأماكن المختلفة، وهذا لا يعني أنه مكان عابر لا يستحق الدراسة لكنه يعد مكاناً مهماً في الحياة، وفي العمل الروائي أيضاً إذ يصل بين أماكن متعددة وقد يكون له دور فعال في الرواية لأنه يشهد حوادث مهمة»⁽¹⁾.

- فما نلاحظه في رواية " خارج السيطرة" أنه حقيقة الشارع شهد أهم قضية في الرواية وهي جريمة القتل الأولى التي راح ضحيتها " يوسف قدارة" فيقول الكاتب في وصفه لمسرح الجريمة:

* " طوقت الشرطة المكان بالأشرطة، وانعكس وميض العلاقات الضوئية وشعاع اللمبات الحمراء على مسرح الجريمة. كان هناك العشرات من أزواج الأعين المحدقة إلى المكان الذي يلقي فيه الرداء الأبيض على جثة رجل ميت - سيطر الرعب على قلوبهم - في حين عملت الشرطة على إبعادهم وتشتيتهم، تناوش الشرطي على الحاجز مع أحد المواطنين وفض النزاع بعد تدخل شرطي في تلك اللحظات، كانت الشرطة تنتشر على كامل تراب المدينة، وعملت على غلق جميع المنافذ والطرق، لإقامة حواجز أمنية لتفتيش السيّارات، بدا المكان كورشة عمل بعد وصول الشرطة العلمية، التي شرعت بتفتيش

(1) - جميلة عماد النتشة: المكان في روايات سحر خليفة، ص 29.

ومعاينة مسرح الجريمة، وضعت علامات على بعض الأماكن، وقام شرطي آخر بتصوير الجثة وما يحيط بها " (1).

- كان مكان وصف الجريمة من أكثر الأماكن دقة في وصف الكاتب له، حيث قام بإعطاء القارئ كل التفاصيل: موقع الجريمة، وصول الشرطة، اجتماع الناس ورعبهم ...

- كما وصف كذلك مكان الجنازة قائلاً: " كانت الشمس لا تزال منخفضة، والسماء صافية، يوم طويل آخر من شهر جويلية الحارقة، وكانت الحُصْر قد فرشت على الإسفلت داخل القيطون ليجلس عليها « الطلبة » لتلاوة أي من القرآن الكريم، علّقت المصابيح فصُفّت في خيط كهربائي شدّ بعضها داخل القيطون من الأعلى، وأكثرها هي الإثارة في الشارع ليلاً، كان أحمد يمقت جوّ الجنائز، المليء بالرّياء والنفاق، مجالس تستباح فيها النميمة وتطلق فيها النكت، لم يستغرب قلّة حضور الناس، لأن اليوم خميس والوقت لا يزال الضحى " (2).

- وكأنّ الكاتب يقول هنا بهذا الوصف، قلوب الناس جفت وتغيرت وأصبح الجميع لا يقدر الجنائز هذا لأنه وصفهم بالمنافقين.

هذا بالإضافة إلى العديد من الصفحات التي تم فيها وصف الشارع وأوضاعه وأحواله نجده مثلاً:

* " في التاسع والرّبع من اليوم التالي مضى نحو مركز الشرطة مشياً على الأقدام كان يوم الجمعة ثقيلًا كالعادة، شوارع خالية وحركة سير بطيئة، الشيء الوحيد الذي ينبض بالحياة هو المساجد " (3).

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 19.

(2) - المصدر نفسه : ص 27.

(3) - المصدر نفسه : ص 22.

" تابع سيره في الطريق المتعرج بخطوات حذرة، كانت تقوم على جانبه بيوت متداعية ويسطع في ذلك الجوّ هواء فاسد تتضح فيه رائحة السمك المتعفن ومياه الصرف الكريهة التي فاضت من المجاري. كانت الأرضية قذرة ومتآكلة بحيث لا تسمح بالسير عليها باطمئنان" (1).

*" عاد إلى منزله مشياً ... وحيداً في الشارع يستمع لصدى خطواته. في إعياء تامّ. كان النور المنبعث من أحد أعمدة المصابيح يسقط على جسده باهتاً. كان شكله وسط الظلام يوحي بالغموض والغربة" (2).

*" لم يمضي زمن طويل حتى وصل إلى العنوان المطلوب. كانت العمارات مترصّة وتتخلّلها مساحات ترابيّة مهملة وطريق إسفلتي يسمح بمرور سيّارة واحدة فقط. كانت الشّمس تميل نحو الأصيل والسّماء تتخلّلها بعض الغيوم. بدت كقطن متفرّق تلاعبت به أصابع صبي." (3)

- نلاحظ من خلال هذه النماذج التي قدمناها حول وصف الكاتب لشارع؛ فعلاً هو من الأماكن التي لا يستطيع الروائي الاستغناء عنه في رواياته، لأنه بالدرجة الأولى هو شاهد عيان على كل أحداثها وحيثياتها.

رابعاً: لغة التشويق في رواية : " خارج السيطرة" وتضاربها مع الواقع الاجتماعي:

1/ التشويق في رواية " خارج السيطرة":

- يعتبر عنصر التشويق من أهم العناصر التي يجب توفرها في الرواية البوليسية؛ فكاتب هذا النوع من الروايات يجب أن يكون حريصاً على إثارة القارئ وخلق الاستفزاز

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 52.

(2) - المصدر نفسه : ص 134.

(3) - المصدر نفسه : ص 203.

فيه حتى يكمل الرواية إلى الآخر مع توقعاته للمجرم بين هذا وذاك، حتى يتفاجئ في الأخير بالشخصية التي تقمصت دور المجرم في القضية دون لفت الانتباه لها وكسر أفق القارئ بتوقعاته.

- فقارئ رواية " خارج السيطرة" يلاحظ بأن الروائي استطاع أن يأخذ القراء بطريقة عرضه لحديثات الجريمة فمثلاً:

- جاء في بداية الرواية أثناء عرضه للجريمة الأولى التي راح ضحيتها " يوسف قدادة":

* " [...] ما كاد يستدير حتى رأى شبح شخص يقف أمامه. سكنت رعشة قوية كامل جسده، ووقف مبهوراً، أمام المشهد المرعب. كان الشبح يقف على بعد متر فقط. وغمغم يوسف قائلاً:

مراد؟

- نددت عنه ابتسامة متوترة وهو يحاول ضبط أعصابه عبثاً.

[...] [...]

انطلقت رصاصتان من المسدس. حاول الابتعاد قبل الأوان ولكن ولات حين مناص. اخترقت الرصاصتان صدره اختراقاً، وسقط على الأرض" (1).

- نلاحظ من خلال هذا أن القارئ وللوهلة الأولى يتوقع بأن الكاتب كشف عن هوية المجرم بهاته العبارات؛ فهكذا يبدأ البحث والتحقيق حول الجريمة إلى أن تقع جريمة اختطاف فيقول:

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 13 - 15.

" هناك أمر مهم، الفتاة اختطفت باستعمال سيّارة مجهولة، وهي نفس الحالة التي شهدناها في جريمة القتل الأخيرة" (1).

* " اختطفت الفتاة شهر تقريباً، لا نملك أدنى فكرة عن المختطفين، أو المكان التي تتواجد فيه، كما لسنا متيقنين إن كانت لا تزال على قيد الحياة" (2).

- فوقع جريمة اختطاف الفتاة وغياب المجرم، زادت من حيرة القارئ حول معرفته للجاني، وربط الجريمتين مع بعض خاصة بعد ما قام الكاتب بتوهيم القارئ عندما قامت شخصية " مراد" بتسليم نفسها للعدالة في قوله:

* " كان مستغرقاً في مكالمة هاتفية صاحبة. انتظر حتى يفرغ الشرطي من المكالمة، أقفل الخطّ ورمقه بنظرة فاترة جعلته يتردد.

- نعم ! رخصة القيادة ؟

- لا. أريد أن ... قاطعه الشرطي فجأة

- إذاً لا تريد التبليغ عن شيء ضائع ؟

نعم في الحقيقة ... قاطعه مرة أخرى مشيراً بيده نحو الباب مغلق:

تقدم نحو ذلك المكتب وانتظر ريثما يعود الموظف وتحول الشرطي إلى أغراضه متجاهلاً الواقف أمامه.

أنا متهم في جريمة قتل، أريد تسليم نفسي

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 39.

(2) - المصدر نفسه : ص 40.

بهت الشرطي وراء مكتبه ... التفت نحو مراد وقد انسحبت الدماء من وجهه [...] قام بتسليم نفسه ؟ وجد نفسه مضطراً لإثراء الأدلة [...] انطبقت عليه مواصفات الشخص الذي شوهد أثناء وقوع الجريمة. كما أنه يملك الدافع لارتكاب جريمة القتل" (1).

- فهنا نلاحظ أن الكاتب لو قدم الرواية بهذه الطريقة فقط: جريمة قتل واختطاف والجاني واحد وبعد مدة سلم نفسه، لكانت الرواية ساذجة وخالية من عنصر الإثارة والتشويق وسوف يمل القارئ منها، لأنها لا تمتد بأي صلة لرواية البوليسية، فلهذا أطلقت الشرطة صراح المتهم الذي سلم نفسه لعدم اكتمال الأدلة والبراهين، فمن هنا تبدأ الحكاية وبشكل فعّال في حلّ لغز الجريمة، حيث تطرح عدة تساؤلات في ذهن القارئ: من المجرم ؟ ما هي دوافع الجريمة ؟ هل هناك شهود ؟ ... وغيرها من الأسئلة.

- كما نلاحظ أيضاً ذكاء الكاتب المبدع حينما أثرى روايته بجريمة قتل أخرى، ولكن هذه المرة بطريقة مختلفة ومكان مختلف جعلت علامات الاستفهام والتعجب تزداد أكثر وأكثر، فالمتتبع للأحداث، الجريمتين وسير التحقيق يجعلك تشك في عدة شخصيات مثلاً: سكرتيرة الضحيتين والتي كانت زوجة " يوسف" و " عشيقه" خليل خاصة بعدما يعلم القارئ أنها تقوم بتهريب أموالها إلى بنوك خارج البلاد. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تظهر شخصية أخرى باسم " الهواري" يشك فيها القراء أيضاً ... فهكذا تستمر شكوك القارئ حول من هو المجرم، إلى أن نصل إلى الصفحات الأخيرة التي فيها يتم فك لغز الجريمتين بكسر أفق توقعات القارئ الذي أبعد الشخصية التي أظهرها الكاتب في الصفحات الأولى والتي تدعى باسم " مراد". بعد أن غابت طيلة التحقيق، حتى تظهر في الأخير بأنها هي العقل المدبر للجريمتين - قتل يوسف و خليل - وجريمة الاختطاف كذلك، ولكن شخصية " الهواري" هي التي قامت بكل هاته الأفعال.

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 84.

- فمن هنا نلاحظ بأن عنصر التشويق والإثارة في رواية " خارج السيطرة" كان عنصرًا فعّال فيها وملائم لمثل هكذا نوع من الروايات، خاصة وأن الكاتب " عبد اللطيف ولد عبد الله" استطاع أن يغني روايته بالعديد من الحوادث: جريمتين قتل، اختطاف للفتاة والمحقق ذاته قاموا باختطافه، هكذا أصبحت روايته غنية بالأحداث والتشويق ونستطيع تصنيفها من بين الروايات التشويقية بامتياز.

2/ مدى توافق رواية " خارج السيطرة" مع الواقع الاجتماعي:

- مما لا شك فيه أن انتشار الأدب البوليسي ظاهرة ملفتة للانتباه؛ خاصة بعد نقشي الجريمة في السنوات الأخيرة من قتل، اختطاف، سرقة، اغتصاب ... في الجزائر فمن خلال هذا أراد المهندس الشاب " عبد اللطيف ولد عبد الله" أن يعبر عن هذا الوضع بأقلام أدبية تجعله يلامس الواقع الاجتماعي، ولكن بطريقة رمزية إيحائية، إلا أن هذا لم يمنعه في مرة من المرات أن يخرج من صيته ويعبر بقلمه على السياسية مثلاً:

" قطعة من الزّي الرسمي لا أكثر، إنه كربة العنق مثلاً أو كالجوارب نحن أصلاً كدمى الماريونيت، تحرّكنا يد عليا، تجعلنا هادئين، عنيفين، نضطهد الحرّيات، ونقمع المظاهرات، نزكيّ الانتخابات، ونبجلّ الشعارات، نحن اليد التي تبطش بها والرجل التي نمشي عليها" (1).

- هذا؛ وإذا قمنا بتحليل شخصيات الرواية وربطها بشخصيات حقيقية في الواقع نجدها مشابهة لها تمامًا، ذلك موضح في الجدول الآتي:

شخصيات رواية " خارج السيطرة" لـ: عبد اللطيف ولد عبد الله		
الشخصيات	أدوارها في الرواية	رمزها ومدى دلالتها في الواقع الاجتماعي

(1) - عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص 47، 48.

<p>الحقيقي</p>		
<p>* تنتمي الشخصيتين إلى الطبقة البرجوازية (الغنية) والتي لها سلطة في البلاد، تحب المادة، وجمعها بأي طريقة؛ حيث تقوم بالاختلاس، التزوير، الرشاوي، دون محاكمة، فهنا نلاحظ بأن الشخصيتين رمز للفساد الذي تقع فيه المؤسسات الجزائرية.</p>	<p>*الضحيتين في الرواية</p>	<p>* "يوسف قدارة" و " خليل الشيباني".</p>
<p>* تنتمي الشخصيتين إلى الطبقة الكادحة في المجتمع حيث مسلط عليها كل أنواع الظلم والاحتقار، يعيشان في وسط بيئي مليء بالآفات الاجتماعية: مخدرات، خمر، قتل، اختطاف، سجن، ... استغلوهم لمصالحهم الشخصية فهنا نلاحظ بأن الشخصيتين رمز للشباب الضائع في الجزائر، يعيش دون أمل في البلاد.</p>	<p>* المجرم المدبر و * المجرم المطبق</p>	<p>* " مراد بطيب" و * " الهواري".</p>
<p>* جاءت هذه الشخصية رمزاً لشرطي المناضل الذي يهتم بمستقبل بلاده، يحب عمله ومخلص له، شخصية مثقفة وذكية يهتم بالمصالح الوطنية على حساب</p>	<p>* المحقق</p>	<p>* " أحمد بن نية"</p>

مصالحه الشخصية.		
* هذه الشخصية جاءت رمز للمرأة الخائنة، الاستغلالية والانتهازية تحب المال والسلطة وتعمل جاهدة أن تصل إليهم بأي طريقة جاءت في الرواية رمز للعلاقات السرية والفساد الأخلاقي والزواج العرفي، وكذلك رمزاً للمرأة الخبيثة لا يأتين لها أبداً.	* سكرتيرة في شركة الضحيتين	* " زهية براشد"
* جاءت شخصية مفتش الشرطة في الرواية رمزاً للرجل الانتهازي الذي يختبأ وراء سلطته لتحقيق مصالحه الشخصية وأهدافه حتى على حساب الآخرين.	* مفتش الشرطة	* " علي بن دهينة"

* نلاحظ في الأخير بأن الكاتب جاء في روايته " خارج السيطرة" ليعالج قضية اجتماعية مرتبطة بالواقع الجزائري، حيث جاءت بأسلوب قصصي وشخصيات خيالية مأخوذة كعينات من الواقع، ولكنها بأسماء رمزية.

الخاتمة

- بعد البحث والدراسة في موضوع الرواية البوليسية، وصلت إلى نقطة النهاية، حيث حاولت أن أتوج ما خطته أقلامي في عملي المتواضع الذي أخطأ إن قلت إنه مكتمل فنقطة النهاية فيه هي بداية بحث جديد؛ لذلك نخلص إلى أهم النتائج المتحصل عليها :
- يعتبر "إدغار آلان بو" "Edgar Allan Poe" أب الرواية البوليسية في العالم الغربي، ذلك من خلال مؤلفه المَعنون بـ: " زاديك " Zadig ."
 - اهتمام الكُتاب الغربيون بهذا الجنس الجديد من الكِتابة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث سميت تلك الفترة بـ: " عصر الرواية البوليسية الذهبي".
 - ظهور العديد من المؤلفين في مجال الرواية البوليسية أهمهم: "أغاثا كريستي" "دوروثي إل سايرز"، "نجايو مارش"، "وليام ويلي كولينز"....
 - من أشهر الروايات التي لاقت إعجاب القراء: شيفرة دافنشي لـ: "دان براون" عام 2003، الستارة لـ: "أغاثا كريستي" عام 1975، اسم الوردة لـ: "أومبيرتو إيكو" عام 1980.
 - كان لكتاب الرواية البوليسية (ق20) ضابط أو قانون يجب الاقتداء به لكي تلقى نجاحاً وإعجاباً عند القراء.
 - عرّف الغربيون الرواية البوليسية على أنها: «وقعت جريمة غامضة، وتجري محاولات حل غموضها طوال النص»؛ أما العرب عرّفوها على أنها: «قصة تدور أحداثها في أجواء بالغة التعقيد والسرية...».
 - الباحث عن أصول الرواية البوليسية عند العرب، يجد لها جذور متعددة أهمها: قتل قابيل لأخيه هابيل، قصة ألف ليلة وليلة...
 - تعددت أنواع الرواية البوليسية إلى : رواية تحليلية وأخرى تشويقية ورواية سوداء... .

- إن قلة الدراية بهذا الجنس الجديد ونتائج الاستعمار وعدم الإمكانيات أدت ببلدان المغرب العرب (الجزائر، المغرب) التأخر مع قلة تأليف هذا النوع من الرواية.
- أضاف المهندس " عبد اللطيف عبد الله" زاداً معرفياً كبيراً في مجال الرواية البوليسية في الجزائر.
- تعبر رواية "خارج السيطرة" عن وضع الجريمة والفساد داخل الحكومة الجزائرية.
- شخصيات خيالية وبأسماء رمزية، استطاعت الرواية أن تخلق لنفسها مكانة بين القراء والنقاد أيضاً.
- تمتاز الرواية البوليسية بالعديد من العناصر أهمها : الجريمة، المحقق، وجود دافع، مفاتيح مظلمة....
- امتازت الرواية بلغة الحوار، وخاصة الحوار الخارجي.
- مسرح الجريمة، مكاتب الشرطة، منزل المحقق، السجن هي من أكثر الأماكن المذكورة في الرواية.
- من ضوابط الكتابة البوليسية عنصر التشويق؛ فلهذا قارئ رواية "خارج السيطرة" من بدايتها وعنصر الإثارة مرافق حتى النهاية.
- توافق الرواية مع الوضع الاجتماعي السائد في الجزائر من فساد، ظلم، خيانة واحتقار....، لذا هي رواية واقعية بتفوق.

ملحق

- 1- التعريف بالكاتب.
- 2- مشاهد من الرواية.



1 - التعريف بالكاتب:

" عبد اللطيف ولد عبد الله": كاتب وروائي من الجزائر من مواليد: 14 جوان 1988 بمستغانم، نشأ في مدينة معسكر وتلقى تعليماً دينياً في الكتاب، وبعد تحصله على شهادة البكالوريا، التحق بجامعة مستغانم لبدأ حياته المهنية بعد ذلك كمهندس معماري.

- أسهم في كتابة عدة مقالات أدبية، فكرية وفلسفية تنويرية وأشرف على تسيير عدة نوادي ثقافية.

- من مؤلفاته:

- رواية " خارج السيطرة": صدرت سنة 2016 عن منشورات الضفاف اللبنانية بالاشتراك مع منشورات الاختلاف الجزائرية.

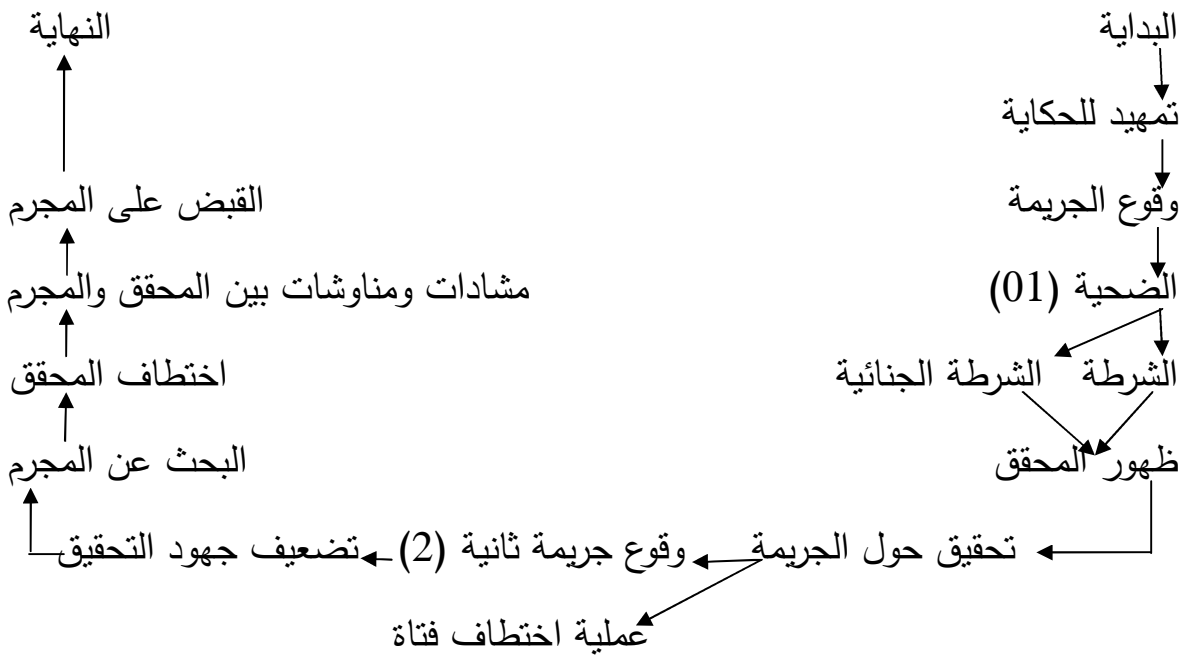
- رواية " التبرج": صدرت في أكتوبر 2018 عن منشورات ضفاف اللبنانية ومنشورات الاختلاف الجزائرية.

- نال عدة جوائز محلية: نذكر منها:

- الجائزة الثانية لعلي معاشي للرواية دورة 2018⁽¹⁾.

*بطاقة شخصية لرواية:

العنوان:	" خارج السيطرة "
الكاتب:	« عبد اللطيف ولد عبد الله »
عدد الصفحات:	216 صفحة
البلد:	ولاية معسكر - الجزائر -
الجنس:	رواية بوليسية



مخطط يوضح هيكل رواية خارج السيطرة

(1) - محادثة مع الكاتب عبد اللطيف ولد عبد الله: عبر الشبكة العنكبوتية، تاريخ: 2019/01/31. التوقيت: 20:27.

2-مشاهدة من الرواية:



تعتبر رواية " خارج السيطرة" لـ « عبد اللطيف ولد عبد الله»، رواية بوليسية تتكون من 216 صفحة طبعها بالاشتراك بين منشورات الاختلاف Editions elikhtilef بالجزائر ومنشورات الضفاف "editions difaf" بلبنان سنة 2016؛ تدور أحداثها في ولاية معسكر حول جريمة وقعت في صيف جويلية راح ضحيتها المدعو " يوسف قدارة" مدير مؤسسة البناء والتعمير، وُجِدَ مقتولاً ومرمياً في الشارع وسط بركة من الدماء، فمن هنا بدأت الحكاية حيث استنفروا رجال الشرطة والشرطة العلمية إلى مكان الجريمة وسط زهول كبير من طرف سكان الحي، وُجِدَ الضحية مقتولاً برصاصتين، فعُقد حينها اجتماع طارئ بين رجال الشرطة وكُلف المدعو " أحمد بن همنة" محققاً على القضية، فبدأ هذا الأخير

باستجواب سكان الحي الذي وقعت فيه الجريمة.. وصولاً إلى أهل الضحية - زوجته وأخوها- وأقاربه والعاملين في الشركة ...

كان المحقق " أحمد" حريصاً على فك لغز هذه الجريمة خاصة بعد ما عرف نوع السيارة التي كانت في مسرح الجريمة يومها، إضافة إلى وصول الشرطة العلمية إلى نوعية المسدس الذي قتل به " يوسف" هذا ما أخبرت به " كهينة مّناد" - خبيرة في علم البصمات- المحقق.

وفي يوماً كان " أحمد " جالس رفقة زميله في العمل حتى جاءهم بلاغ حول اختطاف فتاة - في العشرينات من عمرها- باستعمال سيارة مجهولة، ... يمكن أن يكون القاتل والمختطف نفس الشخص؟ هذا الخبر نزل كالصاعقة على الشرطة، فقامت بتضعيف جهودها حول القضية إلى أن تم القبض على مشتبه به وهو المدعو " مراد" حققت الشرطة مع المجرم وزُجّت به في السجن، ولكن بقي التحقيق مستمر ولم تُغلق القضية بعد أن يفيق يوماً المحقق من نومه على رنة هاتفه والمتصل المدعو " صويلح مهري" - الطبيب الشرعي- أخبره بأنه يجب عليه المجيء فوراً، لأن هناك جريمة قتل ثانية (2) راح ضحيتها المدعو " خليل الشيباني" مدير الخزينة العمومية وصهر " يوف قدادة" - أي الضحية الأول- وكما جرت العادة طوّقت الشرطة مسرح الجريمة، ولكن هذه المرة قُتل الضحية في منزله ودون استعمال سلاح ... فباشرت رجال الشرطة الجنائية بأخذ البصمات وتشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة، فهذه الضحية زادت من حيرة الشرطة ومن عزيمة المحقق في مواصلة التحقيق مع كهينة - رغم كل الظروف التي كانت محاطة بالمحقق من جرائم إلا أنه وقع في حب وإعجاب الطبيبة كهينة - ...

عُد اجتماع آخر لشرطة، وذلك لمعرفة مدى خطورة الأمر والإجابة على عدّة تساؤلات: ضحيتين في شهر واحد ! هل المجرم واحد أم اثنان؟، اختطاف الفتاة له علاقة

بالجريمتين ؟ ... فبعد الاجتماع أُطلق سراح " مراد" لقلة الأدلة التي تدينه، فباشر " أحمد" تحقيقه من جديد باستجواب الناس على مقتل " يوسف" و " خليل"، فأكتشف بأنه هناك علاقة تربط بين القضيتين وهي: سكرتيرة يوسف و خليل، حيث كانت الزوجة السرية ليوسف وفي نفس الوقت عشيقة ل خليل، كما أنها كانت تمتاز بصلاحيات وامتيازات لا يمكن لموظفة بسيطة امتلاكها،حقّق معها أحمد وعاد إلى منزله بعد يوماً متعب وحافل بالأحداث، ولكن ما إن دخل المنزل حتى وجد رسالة مجهولة الاسم، فتحها فأصيب بالدهشة لأنها من القاتل نفسه يقول فيها: بأنه لن يصل إليه مهما حاول الوصول .. وبأنه رجل ميسر وليس مخير .. وحبذا لو لا يعرّض حياته للخطر للبحث عنه [...] هذه الرسالة زادت من قلق وحيرة أحمد وأصرت من عزمته في مواصلة التحقيق ولكن دون إخبار أحد على فحوى الرسالة على غرار " كهينة" لأنها الشخص المقرب له.

ففي يوماً كان أحمد في منتصف الليل - بعد خروجه من العمل- يلاحق مجموعة من الأشخاص شك فيهم وذلك في " باب علي" وهو حي من أحياء ولاية معسكر فبطبيعة الحال يلاحقهم في سرية خشية التفتن به ورأيته، ولكن تجري السفن بما لا تشتهي الرياح شعر الأشخاص بخيال أحمد، وتم القبض عليه وخطفوه ... أخذوه إلى مكان مهجوراً فهناك وجد فتاة معتقلة من طرف شخص يدعى " الهواري" وهو مجرم خطيراً، - ليتضح في ما بعد بأنها نفس الفتاة التي تم التبليغ عنها بأنها مخطوفة- تعرّض المحقق إلى الضرب المبرح والتعذيب الشديد في ذلك المكان المليء بقارورات الخمر والكوكابين، الأسلحة، الهواتف النقالة المسروقة ...

حاول " أحمد" التخلص من قبضة " الهواري" والهروب منه، حيث قام بتبليغ الشرطة مكان تواجده، بواسطة أحد الهواتف الموجودة، كما أنه تشاجر مع المجرم حتى ألقاه طريحا في الأرض، وهرب هو و الفتاة، وما إن خرج من ذلك المكان حتى حوّطت الشرطة في كل اتجاه ودخلت للإمساك بالمجرمين ...، ولكن المجرم الخطير " الهواري"

هرب من قبضتهم .. عاد "أحمد" إلى منزله بجسم متناقل مليء بالجروح لكي ينام ويرتاح بعد ليلة شاقة ومتعبة، ولكن ما إن شرقت الشمس في وجهه حتى استيقظ وذهب إلى منزل صديق له ليخبره على مكان تواجد "الهوري" وبالفعل ذهب إلى ذلك المكان ... دخل فوجده مليء بالغبار، الروائح الكريهة، قارورات الخمر... وهو يتفقد المكان هنا وهناك حتى لمح جثة أمام السرير، ليتضح في ما بعد بأنها جثة "الهوري" قُتل من طرف المجرم الحقيقي لأنه علم بأن رجال الشرطة تلاحقه وستلقي القبض عليه وتستجوبه بخصوص مقتل "يوسف" و " خليل".

مقتل الهوري زاد من قلق رجال الشرطة عامة والمحقق " أحمد" خاصة، وذلك حول ذكاء هذا المجرم الذي استطاع أن يقوم بكل هذه الجرائم دون ترك دليل واضح وراءه.

قام "أحمد" مرة أخرى بزيارة المدعوة " زهية " لكي يسألها مرة ثانية، ولكن عندما دق الجرس فتحت والدتها الباب وأخبرته بأنها مفقودة من ليلة البارحة فخاف أن تقع جريمة قتل أخرى، فلهذا يجب أن يتسارع مع الزمن للبحث عنها ... فذهب إلى مكان تواجد المجرم - قيل له عنه- وأخبر الشرطة بالمكان ... فهناك وجد المجرم وهو المدعو "مراد"، نعم مراد الذي كان يعمل كمحاسب في شركة " يوسف" و " خليل" وما إن وصل أحمد مكان تواجد مراد حتى صوّب مسدسه عليه وأراد قتله، ولكن رجال الشرطة وصلت في لحظة كان "مراد" قد ترك كلبه يفترس في جسم " أحمد" فألقي القبض على " مراد" وتحرير " زهية" من قبضته في آخر نفس لها... وأخذ كذلك بأحمد إلى المستشفى ...

وفي يوم الغد عُقد اجتماع أخير من طرف " علي بن زهية" مفتش الشرطة لكي يفسح المجال لأحمد ويحل محله تكريمًا له على الإنجازات التي قام بها لفك لغز هذه الجرائم وإلقاء القبض على المجرم الخطير ...

ليتضح في ما بعد بأن " مراد " كان هو العقل المدبر لكل هاته الجرائم، و"الهواري" هو الشخص المنفذ فقط ، سأله لماذا قتل " يوسف " و " خليل"؟، قال بأنه كان يعمل في شركتهما كموظف بسيط، إلا أنه بمؤامرة من طرفهما ومساعدة السكرتيرة زجّ " بمراد" في السجن 3 سنوات بتهمة التزوير باطلاً.

انتهت الرواية بفك لغز الجريمة، وإلقاء القبض على المجرم، وترقية المحقق أحمد على إنجازاته

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم، (رواية ورش).

أولاً: المصادر:

1. عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية " خارج السيطرة"، منشورات الاختلاف، لبنان، ط1، 2016.

ثانياً: المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

2. حنان محمد مرسي حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتاب الحديث، لبنان، ط1، 2006.

3. شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر (د ط)، 2009.

4. الشريف جبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.

5. شعيب حليفي: المحكي البوليسي في الرواية العربية، منشورات مختبر السرديات، المغرب، ط1، 2012.

6. صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 2003.

7. صالح لمباركية: بناء الشخصية في مسرح الفرد فرج، (د ن)، مصر، ط1، (د ت).

8. عبد الرحمان محمد العيسوي: إتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، منشورات الجلي الحقوقية، لبنان، ط1، 2004.

9. عبد الرحيم مؤذن: القصة البوليسية في الأدب المغربي الحديث.

10. عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية (أصولها التاريخية وخصائصها الفنية وأثرها في الرواية العربية المعاصرة)، منشورات الدار الجزائرية، الجزائر، ط1، 2015.

11. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1998.
12. فهد حسن: المكان في الرواية البحرينية (دراسة نقدية) فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1، 2003.
13. لونيس بن علي: الفضاء السردي في الرواية الجزائرية (رواية الأميرة الموريسكية) لمحمد ديب نموذجًا، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2015.
14. محمد صابر عبيد و سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق لنيل سليمان)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.
15. منصور نعمان نجم الدليمي: المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999.
16. مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة للكتاب، سوريا، ط1، 2011.
17. ميساء سليمان الإبراهيمي: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د ط)، 2011.
18. نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، ط1، 2009.
19. نفلة حسن أحمد: التحليل السيميائي للفن الروائي (دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات)، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، (د ط)، 2012.
20. هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، عمان، ط1، 2004.
21. يحي البشتاوي: بناء الشخصيات في العرض المسرحي المعاصر، دار الكندي، الأردن، ط1، 2004.

ب-المراجع المترجمة :

22. باتريس باقي: معجم المسرح، تر: ميشال خطار، المنظمة العربية للنشر، لبنان، ط1، 2015.
23. تزفيطان تودوروف: مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، (د ب)، ط1، 2005.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

24. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1996.
25. ابن منظور : لسان العرب، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، ج4، 2008.
26. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: المحيط، تر: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط4، 2013.
27. محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.
28. محمد مرتاض الحسيني الزبيدي: تاج العروس، تر: نواف الجراح، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2011.

رابعا: المجالات:

29. تركية العمري الدمام: الرواية البوليسية (حب السلام والحياة)، دار المجلة العربية، 01، 506، 2011/04.
30. عبد الحفيظ بن جلولي: الرواية البوليسية، الفن الغائب المدونة الأدبية الجزائرية والعربية، جريدة النصر، الجزائر، 22/ سبتمبر / 2015.
31. مينة قسييري: الرواية البوليسية وأسباب تأخر ظهورها في المغرب، جريدة العلم، المغرب، ع: 23624، 2016/09/8.
32. العمري الدمام: الرواية البوليسية (حب السلام والحياة)، دار المجلة العربية.

خامسا: الرسائل الجامعية :

33. خوجة بوعلام: الشخصية والتلقي في مسرحية عبد القادر علولة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2011/2012.

34. جميلة عماد المنتشة: المكان في روايات سحر خليفة، بحث استكمال لمتطلب نيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2011، 2012.

سادسا: المحادثات

35. محادثة مع الكاتب عبد اللطيف ولد عبد الله: عبر الشبكة العنكبوتية، تاريخ: 2019/01/31. التوقيت: 20:27.

سابعا: مواقع الانترنت:

36. أمير تاج السر: الرواية البوليسية في الأدب العربي، 26 / 11 / 2012، موقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/news/cultvre andart>

37. أمين الزاوي: غياب الحرية وإفتقارها إلى مدن حقيقية وراء غياب الرواية البوليسية، 1 / 11 / 2015، موقع إلكتروني: www.echoroukonline.com.

38. تعريف الأدب البوليسي، 23 / 12 / 2010، موقع إلكتروني: adabpolicicr.blogspot.com

39. حسان التليلي: ربيع الرواية البوليسية في الجزائر، جريدة الرياض، 2005، موقع إلكتروني: www.alriyadh.com

40. رائد يونس النبراوي: الرواية البوليسية في علمنا العربي، 23 / 11 / 2018، (د ص)، موقع إلكتروني: <https://www.susopost.com>

41. عبد الرزاق بوكبة: الأدب البوليسي.. انتعاش الجريمة وموت المحقق، 5- /نوفمبر/ 2015، موقع إلكتروني www.ultrasawt.com

42. خالد صلاح: الرواية البوليسية (حكاية يحبها الكاتب والناشرون والقراء)،
(د ع)، 2018/04/8، (د ص). <https://www.yovn.com>
43. علي محمد وبركات: « ألف ليلة وليلة » أول رواية بوليسية مطبوعة في
التاريخ، 2017. موقع إلكتروني: www.alantologia.com
44. فكتور سحاب: الرواية البوليسية، مجلة القافلة، أرامكو السعودية، تصدر كل
شهر، (د س)، (د ع)، (د ص). www.savdiaramco.com
45. نادية راضي: أفضل الروايات العالمية للأدب البوليسي، قناة المرسال، (د
ع)، 2014/07/26، (د ص)، [https:// www.almrsal.com](https://www.almrsal.com)

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة.....	أ-ب.....
تمهيد: نشأة الرواية البوليسية عند الغرب.	
أولاً: نشأة الرواية ومراحل تطورها.....	5.....
ثانياً: أشهر الروايات البوليسية.....	11.....
ثالثاً: ضوابط كتابة الرواية البوليسية.....	12.....
الفصل الأول: الرواية البوليسية: اتجاهاتها وأنواعها.	
أولاً: تعريف الرواية البوليسية والبحث عن الذات.....	14.....
1- تعريفها: لغة.....	14.....
2- تعريفها: اصطلاحاً.....	15.....
3- الرواية البوليسية العربية والبحث عن الذات.....	19.....
ثانياً: أنواع الرواية البوليسية.....	21.....
1- الرواية المشكل.....	21.....
2- الرواية السوداء.....	22.....
3- رواية التشويقية.....	23.....
4- الرواية التحليلية.....	24.....
ثالثاً: نص النص البوليسي في الرواية العربية (الجزائر، المغرب) أنموذجاً.....	25.....
1- الجزائر.....	27.....
2- المغرب.....	31.....

الفصل الثاني: دراسة فنية للرواية البوليسية من خلال: " خارج السيطرة" لـ "عبد
اللطيف ولد عبد الله" أنموذجاً.

أولاً: مفهوم الشخصية وعلاقتها بالرواية. 36.....
ح-تعريف

الشخصية.....36

خ-أنواع الشخصية:

38.....

أ- الرئيسية 39.....

ب- الثانوية 46.....

ج-العابرة. 53.....

ثانياً: مفهوم الحوار وعلاقتها بالرواية: 61.....
ت- تعريف الحوار

61.....

ث- أنواع

الحوار: 63.....

أ- الحوار الخارجي. 63.....

ب-الحوار الداخلي. 72.....

ثالثاً: مفهوم المكان وعلاقته بالرواية: 74.....
ت- تعريف المكان.

74.....

ث- أنواع

الأماكن.....76

76.....	أ- أماكن مغلقة.
83.....	ب- أماكن مفتوحة
88.....	رابعاً: لغة التشويق في الرواية وتضاربها مع الواقع الاجتماعي.
88.....	1-التشويق في رواية "خارج السيطرة".
92.....	2-مدى توافق الرواية مع الواقع الاجتماعي.
96.....	خاتمة.
99.....	ملاحق.....
99.....	1- التعريف بالكاتب
101.....	2-مشاهد من الرواية.....
107.....	قائمة المصادر والمراجع.....
113.....	فهرس الموضوعات.....

ملخص البحث:

من الملاحظ أن الرواية البوليسية من أهم الأنواع الروائية قراءة بين الكبار والصغار على حد سواء، إذ استطاعت أن تحقق رواجاً ملحوظاً من خلال الطبعات، حيث أصبحت تنزل بأعداد هائلة إلى الأسواق ويقبل عليها القراء بكل شغف. فهذا لأنها تتوفر على الغموض والإثارة والتشويق على كافة مستوياتها خصوصاً وأنها تتوفر على إثارة عقل القارئ وعواطفه.

فميل الناس و رغبتهم في تتبع و معرفة مشاكل ومصائب الآخرين لأدراك من أين تأتي الجريمة؟ أسبابها؟ ودوافعها؟ خصوصاً و أن المجتمع مؤسس على الجريمة كما يقول "فرويد". فكل هاته العوامل أدت إلى نجاح الرواية البوليسية في العالم الغربي، ومحاولة نجاحها في العالم العربي.

Résumé:

Il est à noter que le roman policier est l'un des plus importants romans à lire entre adultes et enfants.

Comme il a pu atteindre une popularité remarquable grâce à la répétition d'éditions où il a été massivement vendu aux marchés et accepté par les lecteurs avec passion.

Et c'est parce qu'il est disponible sur le mystère et l'excitation et le frisson à tous les niveaux, en particulier parce qu'il vise à éveiller l'esprit et les émotions du lecteur.

Et tend les gens et leur désir de suivre et de connaître les problèmes et les malheurs des autres pour savoir d'où provient le crime, ses causes ou ses motivations, en particulier le fait que la communauté est basée sur le crime, dit Freud

Tous ces facteurs ont conduit au succès du roman policier dans le monde et tentent de réussir dans le monde arabe